نظرات

تأليف

د. محمد بن إبراهيم الحمد

دار ابن الجوزي

نظرات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٨هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية، الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٥٧
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨
جوّال: ٠٥٥٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت
هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨
تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - البريد الإلكتروني:
aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

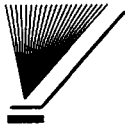

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ **أما بعد:**

فهذه نظرات متفرقة في شؤون شتى، وقد سبقها أربعة كتب تسير على نولها، وهي: **خواطر، وارتسامات، وومضات، وبصائر.**

وهذه الكتب أشبهُ بالسلوة للكاتب والنفثةِ للمصدور؛ حيث ينطلق من خلالها على سجيته دون تَقَيُّدٍ بموضوع واحد، متخففاً من العزو، والإحالة، ونحو ذلك مما تقتضيه طبيعة البحث العلمي.

فهي موضوعات تجيء عفو الخاطر، وتنبع آونةً من مواقف، وتنطلق أحياناً من آية، أو حديث، أو حكمة، أو مثل، وما جرى مجرى ذلك.

كما أنها ليست على وتيرة واحدة من ناحية الطول

والقصر؛ بل هي متفاوتة في ذلك، وإن كان الغالب عليها القصر.

وبعض هذه الكلمات كتبت في مناسبات عدة متفرقة، فلما أردت صُنْعَ هذا الكتاب جمعت بعضَ النظائر إلى بعض تحت عنوانات تجمع أطرافها؛ وقد تتداخل أحياناً وتتشابك؛ فما يصلح في موطن قد يصلح في موطن آخر، وهكذا...

فإلى موضوعات الكتاب، والله المستعان، وعليه التكلان.

د. محمد بن إبراهيم الحمد
الزلفي: ص.ب: ٤٦٠
١٤٣٧/٨/١هـ
جامعة القصيم ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
WWW.TOISLAM.NET
ALHAMAD@TOISLAM.NET
@M_ALHAMAD

القرار يحتاج إلى هدوء

تمر بالإنسان مواقف عدة، يحتاج معها إلى أخذ قرارات، وقد تكون حاسمة.

وأيُّ قرارٍ يتخذه الإنسان لابد له أن ينظر في عواقبه.

ومن هنا فإنه يحسن حالَ اتخاذِ القرار أن يكون الإنسان في حال هدوء، وسكينة، وألا يستسلم لعوارضه النفسية؛ حتى لا يندم.

بخلاف ما إذا استعجل، واستسلم لسورة الجهل، أو ثورة الغضب؛ فإنه ـ والحالة هذه ـ لن يكون في وضع نفسي هادئ، فإذا اتخذ قراراً كان الغالبُ عليه الندمَ.

وقد يكون القرار خاصاً بالإنسان، وقد يكون متعلقاً بغيره، وقد يكون مرتبطاً بمصالح الأمة العليا.

وكلما اتسعت دائرة القرار كان الشأن فيه أعظم، والنتائج في حقه أكبر.

والحاصل أن التأنيَ، وتخميرَ الرأيِ، والتردَدَ فيه قبل اتخاذه، والاستشارةَ والاستخارة في شأنه ـ كل ذلك

دليل حزم، وأمارة عقل، وسلامة من المعاطب، ونجاة من الندم؛ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

الخيار العسكري

كثير من الناس يستسلم لغضبه، فيجعل الخيار الصعب هو أول الحلول عنده.

والعاقل لا يُفَرِّط في الخيارات التي بين يديه؛ بل يحرص على الاحتفاظ بها جميعاً؛ حتى يتسنى له اختيارُ ما شاء منها.

وعلى كل حال فإن خيار الكيِّ، أو الخيارَ العسكريَّ لابد أن يكون هو الأخيرَ تماماً بعد أن تُسْتنفد جميعُ السبل.

وإن استطعت أن تدرأه عن نفسك وعمن هو تحت يدك فذلك هو تمام الحكمة.

ولا يُعنى بالخيار العسكري ههنا استعمالُ السلاحِ بكل حال، أو اللجوء إلى العنف.

وإنما المقصود منه ألا يُلْجأ إلى الخيار الصعب الشاق ما دامت الخيارات الأخرى متاحة، ويمكن الأخذ بها.

أما إذا أعيت الحيلة، ولم يبق إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها.

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

غرائب النفوس

مهما تفكرت في طبائع البشر، وقلبت النظر في نفوسهم، وعاشرت من عاشرت منهم، وقرأت في ذلك ما قرأت ـ فلن تستطيعَ الجزمَ بأنك قد استنفذت البحث؛ إذ ترى من غرائب النفوس ما لا يخطر لك ببال.

فالنفس البشرية عجيبة التركيب، غريبة الأطوار، سريعة التقلب؛ فلا غرو إذاً؛ أن يُقْسِمَ ربُّها بها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧، ٨].

ولهذا فإن التعامل مع بعض النفوس قد يكون أشد من التعامل مع حقل ألغام؛ فلا تدري ما يفاجئك منها.

والتعامل مع بعضها الآخر يجري على غاية ما يكون من السلاسة، واللطافة، والراحة.

والذي يرغب في تربية النفوس، وإيصال الخير لها، أو من يريد سياستها، أو السلامة منها ـ يحتاج إلى دراية، وَدَربة، وألمعية مهذبة.

كما يحتاج إلى استعداد لِتَلَقِّيْ ما لم يكن في حسبانه من غرائب النفوس، وردود أفعالها.

بل إن النَّفْسَ الواحدةَ تعتريها أحوالٌ شتى؛ إذ قد تكون مطمئنةً تارة، ولوَّامة تارة، وأمارة بالسوء تارة، وقد تمر بها تلك الأحوال في اليوم الواحد، بل في اللحظة الواحدة ـ كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم ـ.

وهذا ما يؤكد على العناية بشأن النفس، وفطمها عن شهواتها التي تنزع بها إلى الغواية، وتقودها إلى الهاوية.

كما يؤكد على حسن التعامل مع تقلبات النفس، وغرائب أطوارها؛ حتى تنقاد إلى ما ينفع الإنسان، وتنأى عما يعود عليها بالضرر في العاجل والآجل.

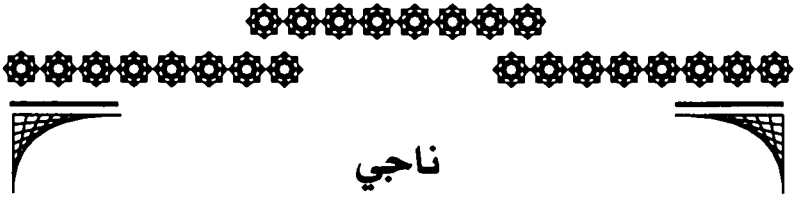

ناجي

ناجي عامل مصري كادح متعفف قدم إلى مدينة الزلفي في المملكة العربية السعودية قبل ما يزيد على خمس وثلاثين سنة.

وكان عامياً لا يكاد يقرأ إلا بضع سور من القرآن الكريم.

وبالرغم من ذلك فقد كان ذا نفس كريمة، وأمانة عالية، وخلق فاضل، وصدر سليم.

وقد كان يعمل بإخلاص، وتفانٍ ونزاهة، وكلما وقع في يده شيء من المال أرسله إلى أسرته في مصر.

وقد رزق بابن وابنتين، فكان يوليهما جُلَّ اهتمامه من حيث التربيةِ والسؤالِ، وإرسالِ جميع ما يحتاجون في سبيل تعليمهم.

وكانت زوجته صالحة عاقلة حفظت زوجها في غيابه، وقامت على تربية الأولاد على الصلاح، والخير والعلم.

وبعد سنوات كَبِر الأولاد، فنال الابن شهادةً من إحدى كليات الصيدلة، وتزوج، وكذلك البنتان؛ حيث تخرجتا من إحدى كليات الطب، وتزوجتا.

وكان طيلة فترة عمله محل تقديرٍ، وثناءٍ، ومحبةٍ من جميع من يتعامل معهم.

وبعد أن كبرت به السن قرر الذهاب إلى مصر في الوقت الذي جاء فيه ابنه إلى الزلفي للعمل صيدلياً.

ولما ذهب إلى مصر قوبل بالترحاب، والفرح؛ لما كان له من المكانة عند أهل بلده؛ حيث كان هو وزوجته من محبي الإصلاح، وجمع الكلمة؛ فكانا هما المرجع في حل مشكلات حيِّهما وما جاوره.

وبعد سنوات من ذهابه إلى مصر، وعَمَلِ ابنه في السعودية ـ جاء إلى الزيارة؛ ليرى ابنه الذي رُزِقَ في تلك الفترة بمولود.

ومكث في الزلفي قرابة الشهر؛ وولده لا يراه إلا في الليل؛ لأنه في كل وقت يذهب لزيارة أحد من الناس على اختلاف طبقاتهم، ممن هم أكبر منه، أو من هم في سنِّه أو من يصغرونه.

والذين لا يعرف منازلهم يسأل عنهم، ويتصل بهم، ويزورهم زيارة خالصة لا يرجو من ورائها إلا المحبة وتجديد الصلة.

والناس يعلمون منه ذلك؛ فكانوا يفرحون بمقدمه، ويصدرونه في المجلس، وربما بكا وأبكاهم من شدة شوقه وعاطفته.

وقد لاحظوا عليه أنه إذا جاء وقت النوم، وألحوا عليه في المبيت عندهم كان يعتذر أشد الاعتذار، ولا يوافق لأحد مع أنه ليس له بيت إلا بيت ولده.

ولما سألوا ابنه وبعض أصحابه قالوا: إنه لا ينام طيلة تلك الفترة إلا وحفيده الصغير على ذراعه!.

وبعد انقضاء وقت زيارته ودع محبيه، وزار من يستطيع زيارته منهم، وسافر والدموع تتحادر من عينيه، والناس يشددون عليه بتكرار الزيارة ولو مرة في السنة.

وكان من سيرة ذلك الرجل أنه كان راضياً قانعاً شاكراً لربه، لاهجاً بذكره.

وكان يقول لي: لقد أعطاني ربي كل ما أريد، وأسأله أن يرضى عني وأن يَقْبَلَني، وليس لي أمنية بعد هذه الأمنية.

هذه مجملات من سيرة ذلك العامل البسيط الذي عاش سعيداً في نفسه وفي بيته، ومسعداً لكل من خالطه من قريب أو بعيد.

وهي تعطينا درساً في أن جمال الحياة، وروعتها، وسعادتها ـ ليس في التكالب، والشره بقدر ما هو بالرضا، والقناعة، وتعطينا درساً أن حب الناس ثروة لا تقدر بثمن، وأنك بقدر ما تعطيهم من الحب، وبقدر ما يجدون عندك من سلامة الصدر، وحب الخير لهم ـ يعطونك ما تستحقه من المحبة، والإقبال، والإجلال.

وصدق الفضيل ابن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ حينما قال: «ما أدرك من أدرك عندنا بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بسلامة الصدور، وسخاء الأنفس، والنصح للأمة».

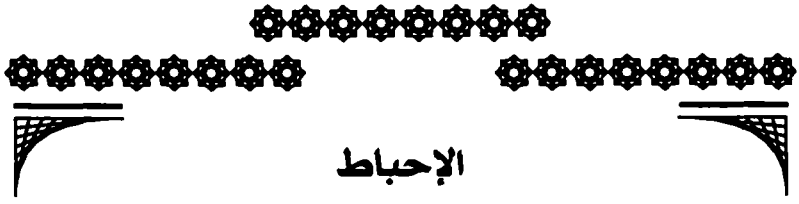

الإحباط

الإحباط حالة مركبة من الشعور بالنقص، وفقدان الأمل، والرضا بالواقع السيِّيء، وترك التفكير بالخروج من المأزق.

وتلك الحالة لا يكاد يسلم منها إنسان؛ فمستقل ومستكثر.

كما أن مدة لُبْثِها تتفاوت من إنسان لآخر؛ فالذي يرحب بالإحباط، ويفتح له ذراعيه، ويكرم وفادته ـ سيهجم عليه الإحباط، ولا يكاد يبارحه.

والذي يحسن التعامل مع تلك الحالة، فيرى أن الإحباطَ حالةٌ عارضةٌ شأنُها شأنُ الأمراض العارضة التي تعتري البدنَ ثم تفارقَه ـ فلن يعانيَ كثيراً من الإحباط، بل سيتجاوزه دون أن يكون له أثر سيِّيءٌ عليه، بل سيكون دافعاً له لمقاومة ما هو أشد منه.

ومما يعين على حسن التعامل مع الإحباطِ: التوكلُ على الله، والأخذُ بالأسباب، والرضا بقدر الله، والتماسُ الخيرةِ في أيِّ شأنٍ من الشؤون، وتوطينُ النفس على شتى

النوائب، ومصاحبة ذوي النفوس المشرقةِ، والبعد عن ذوي النفوس الكزة المظلمة؛ فتلك أسلحة ماضية تجتث جراثيمَ الإحباطِ، وتزرع مكانَها بذورَ الأملِ، وأنوارَ التفاؤل.

أفأوسع جرحي؟

جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ٢٢ ما نصه: «قال عقال بن شبَّةَ: كنت رديفَ أبي؛ فلقيه جرير على بغْلٍ؛ فحيَّاه أبي، وألطفه.

فلما مضى قلت: أبَعْدَ ما قال لنا ما قال؟! قال أبي: أفأوسع جرحي؟!».

ففي هذا الأثر حكمةٌ بالغة ومداراة لطيفةٌ، وعقلٌ راجح، ونظر في العواقب، وتغليب للمصالح على المفاسد؛ إذ كيف يُتصور باديَ الرأي أن يتلطف الإنسان بمن يسيء إليه، ويُقذع في سبه، وينشر ذلك على الملأ، ثم يلاقي ذلك المسيءَ بوجهٍ طلق، وجبينٍ وضاح، ولسانٍ رطب، دون نبشٍ للعداوة، أو تحريك لساكنها؟!

لا ريب أن ذلك هو عينُ الصواب؛ خصوصاً إذا صدر من الأكابر من ذوي البصائر النيِّرة، والمروءات العالية؛ فهم يفعلون ما يليق بهم، وهم أولى من يتأول قول ربهم - جل وعلا -: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ [فصلت: ٣٤].

ولو أنهم فعلوا الأخرى، وقابلوا السفه بمثله أو أشد -

لقوبلوا بأضعاف ما سمعوا، ولأعطوا السفيه فرصته؛ كي يشبع طبيعتَه النزقةَ الجهولَ.

ولقد أحسن الحكيم العربي في تصوير هذا المعنى إذا يقول:

إني لأُعْرِضُ عن أشياءَ أَسْمَعُهَا حتى يظنَّ رجالٌ أن بي حُمُقا
أخشى جوابَ سفيهٍ لا خلاق له فَسْلٍ وظنَّ أناسٍ أنه صدقا

ولو أخذت خصلة الإعراض عن الجهل حظها من النفوس ـ لوئدت عداوات كثيرة، ولطويت عن المحاكم قضايا لا تحصى.

النجاح يحتاج إلى قلب كبير

الحياة ميدان فسيح للنجاحات والإخفاقات، وهي - في الوقت نفسه - محايدة ومبذولة لكل من أراد السعي فيها.

ورَبُّ الحياة - جل ثناؤه - يقول: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

ويقول: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ٢٠].

والرابح الموفَّق من اغتنم هذه الحياة، وملأها بما يرضي الله، وينفع الناس.

وهذا مما تتفاوت فيه همم الناس رفعةً وحِطةً.

والمقصود ههنا ما يكون في شأن النجاح، وتفاوت الناس فيه؛ فهناك النجاح الصغير، وهناك النجاح الكبير.

وهناك النجاحات الكثيرة، وهناك النجاحات اليسيرة.

وما العظمة إلا مجموعة نجاحات، وربما كانت يسيرة.

وما من ريب أن **النجاح الكبير يحتاج إلى قلب كبير**؛ إذ قد يتيسر للإنسان أن يحقق نجاحات فردية قاصرة، أو عامةً مُتعديةً.

وهذا أمرٌ ليس بالهيِّن؛ فكل جهد يبذله الإنسان في سبيل الرقي بنفسه، أو بمن حوله - هو عمل يرتفع به في سماء السيادة والمجادة درجات.

ولكن الشأن كل الشأن هو ذاك النجاح الذي ينهض بالأمة جمعاء، ويشترك في القيام بإصره جمعٌ كثير؛ إذ إن ذلك يحتاج إلى **قلوب كبيرة** تعرف كيف تتعاون على العمل، وتتعاضد في سبيل استمراره، وتسعى سعيها في رأب كل صدع يحول دون بلوغ الغايات، وتتغاضى وتغض الطرف عن بنيات الطريق التي ربما تنهك العمل، أو تقطعه، وتعرف كيفية التعامل مع الطبائع المختلفة، والأمزجة المتقلبة، والجفوات العارضة، وتحسن اغتنام الفرص، وتحرص كل الحرص من الإفادة من كل أحد، وعلى مدِّ يدِ العون لجميع من يشارك في النجاح على حد قول الأول:

فاضْمُمْ أقاصيَهم إليك فإنه لا ينهض الواديْ بغيرِ شعاب

فمن كانوا كذلك فهم جديرون ببلوغ المآرب، ونيل المقاصد، مستحقون للكرامة والعزة، وحلول البركة في أعمالهم، وأعمارهم.

ولا يقتصر **النجاح الكبير** على ما كان في شأن الأمة جمعاء، بل هناك نجاحات طيبة، كنجاحات المؤسسات، ونجاحات الأسر، ونجاحات الشركات؛ فكل ذلك، وما جرى مجراه يحتاج إلى **قلوب كبيرة** تنظر في العواقب، وتقدِّر عمل

العاملين، وتعترف للمحسن، ولا تبخس الناس أشياءهم؛ فهذا هو دأب **القلوب الكبيرة**.

بخلاف **القلوب الصغيرة** التي تهوى الأَثَرة، وترغب في الانفراد بخصال الحمد، ولا تريد أن يُذْكَر أحدٌ بخير سواها، وتود أن تحمد بما لا تفعل؛ فهذه القلوب لا يرجى منها عمل عظيم، ولا خير كثير.

والحاصل من ذلك أن الأعمال العظيمة إذا توزعتها الأيدي خفَّ حملُها، وعظمت بركتها، وتسلسل نفعها وآثارها؛ فمسيرة الباخرة أنفع وأعظم من مسيرة السفينة، ومسيرة السفينة أعظم وأنفع من مسيرة القارب؛ فأكرم **بالقلوب الكبيرة** التي تعمل، وتحب من يعمل، وترغب من كل أحد أن يعمل.

وسامح الله قلوباً صغيرة تبخل، وتأمر الناس بالبخل، وترضى من الناس بالبخل.

إشارات قرآنية

١ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] لا يعني ذلك عصمتهم، وإنما يعني قربهم من الله، وبعدهم عن معاصيه، وسرعة أوبتهم حال وقوعهم في الخطأ.

٢ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ... ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٦، ١٧] لا يأس من حياة القلوب مهما تراكمت عليها آثار الذنوب.

٣ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ...﴾ [إبراهيم: ٤٢].

يا لغفلة الظالمين، ويا لقسوة قلوبهم! وكيف يطيب لهم عيش؟! أفبعد هذا الوعيد وعيد؟!

٤ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢].

قُدِّمت نعمة التوحيد في مفتتح سورة النحل التي تسمى سورة النعم على كل نعمة.

٥ ـ ما نصيبنا من هذه الآية: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾؟ هل نحن من العاملين بها، أو من المعطلة لها؟

٦ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

التوبة توبتان: واجبة من ترك الواجبات وفعل المحرمات، ومستحبة من ترك المندوبات وفعل المكروهات.

٧ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

إذا اتسع العلم اتسعت الرحمة والحلم.

٨ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣].

قد يُظن أن معنى الاستغفار والتوبة واحد، والصحيح أن بينهما من الفروق ما يقرب من عشرين فرقاً، ويترتب على ذلك أحكام وخلاف.

٩ ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [غافر: ٣] ترغيب، وترهيب، وتوحيد، وإثبات معاد؛ مطالب عالية في كلمات معدودة.

١٠ ـ لعل من التناسب في ترتيب سورتي الكهف ومريم أن كُلاً منهما احتوى على شيء من ذكر كرامات الأولياء.

١١ ـ الرحمة بكافة تصاريفها ظاهرة في سورة مريم؛ فحق لها أن تسمى: سورة الرحمة.

١٢ ـ هؤلاء ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٠] وأولئك ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يس: ٥٧] ما أبعد البَون، وما أعظم الغبن.

١٣ ـ الصبر والتقوى أمان وضمان ربانيّ من كيد الأعداء ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٠].

١٤ ـ قد تُفْضِي لخاصة أحبابك ببعض مكنونك، وقد ينفعونك وقد لا يستطيعون، أما إلٰهك الحق فيعلم سرك ونجواك، وبيده نفعك وكشف ضرك؛ ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

١٥ ـ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

من ذا الذي يغرر بنفسه بعد هذا؛ ثقةً بعلمه، وتدينه، وصبره دون نظر إلى فضل الله ورحمته؟.

١٦ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد: ١٢] ساووا الأنعام في العاجلة، وفاقتهم في الآجلة.

١٧ ـ من الملاحظ أن الآيات والسور التي شرع لنا قراءتها في سنة الفجر والطواف والشفع والوتر ـ أنها تدور صراحة حول التوحيد بأنواعه الثلاثة.

١٨ ـ ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧] تُرى هل طرقت هذه الآياتُ يوماً من الدهر سَمْعَ مَنْ طغى وتجبر وظلم؟!.

١٩ ـ المعصية عمى، والطاعة إبصار؛ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

٢٠ ـ ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] لو أخذت النفوس حظها من هذا الأدب القرآني لقامت مودات، ولوئدت عداوات لا سبب لها سوى التفريط بهذا الأدب العظيم.

٢١ ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤] إشارة إلى أن كمال العقل سبب لدوام الألفة والاجتماع، والعكس.

٢٢ ـ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠] لو استحضرنا هذه الآية تماماً لما جزعنا مما يصيبنا من البلاء، أو يفوتنا من النعماء.

٢٣ ـ اقترن الغيث بالقرآن بالرحمة، والمطر بالعذاب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء: ١٧٣].

٢٤ ـ التمس أحد الولاة في مجلسه من أحد العلماء أن يسمعه شيئاً من القرآن؛ فتلا قول الله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ...﴾ [آل عمران: ١٥٩] فوقع ذلك موقع الإعجاب من الوالي.

٢٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١] يا لعظم أثر هذه الآية في فتح أبواب الرجاء، وإعادة الشارد إلى حمى التقوى الآمن.

٢٦ ـ الفقر والضعف وصفان جِبِلِّيَّان ملازمان للإنسان لا ينفكان عنه ﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [فاطر: ١٥]، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨] ولا غنى حقيقي، ولا قوة إلا بالغني الحميد العلي العظيم.

٢٧ ـ الإكثار من ذكر الله بعد الفراغ من أعمال الحج من أفضل القربات، وأزكاها ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

٢٨ ـ إذا أشرقت الشمس بددت دياجير الظلم، وكذلك شمس الإسلام تشرق؛ فتنجاب غياهب الخرافة والجهل ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: ٨].

٢٩ ـ لو فعل كل واحد منا ما أمر به حسب استطاعته لكانت العاقبة حميدة لنا في العاجل والآجل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: ٦٦].

٣٠ ـ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ...﴾ [يونس: ٦١] أين المفر من هذه الآية؟ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ [القيامة: ١١].

٣١ ـ الفلاح يطلق على البقاء السرمدي وعلى الفوز بالمطلوب الأكبر، والتوبة سبيل إلى ذلك ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

٣٢ ـ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل: ٧٩] يا لروعة هذا البيان الذي يستأصل جراثيم الشك، ويملأ القلب ثقة وطمأنينة وإيماناً.

٣٣ ـ لا تبالغ إذا قلت: إن خلاصة سورة الحج كامنة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

٣٤ ـ من اللطائف القرآنية: الأمر بمراعاة الأفاضل من أهل العلم والدعوة والعبادة، والصبر على ما يصدر منهم من تقصير ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٥ ـ في البقرة: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ [٦٠] وفي الأعراف: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ [١٦٠] لأن الانبجاس: بداية خروج الماء، والانفجار: قوة فورانه.

٣٦ ـ جميل أن يكون منطقك بالحسن من القول، وأجمل من ذلك أن يكون بالأحسن: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

٣٧ ـ القول الحسن يقطع دابر الفتنة، ويؤلف ما بين القلوب المتنافرة، ويدني النفوس الناشزة ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

٣٨ ـ القول الحسن يقطع على الشيطان تحريشه ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

٣٩ ـ قال ـ تعالى: ﴿وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء: ٩] القول السديد يفتح أبواب الخير، ويسد أبواب الشر:

لَطِّف حديثك فالقلوب مريضة ومن الكلام مُحنَّنٌ ومُجَنَّنُ

٤٠ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]: معهم بنصره، وتأييده، ورعايته.

وهذه معية خاصة مقترنة بوصفي التقوى والإحسان.

٤١ ـ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣] هذه الآيات جاءت في سياق الدلائل على وحدانية الله.

ولا ريب أن هؤلاء العِبَاد، وأوصافهم المذكورة من أعظم الدلائل على وحدانية الله ﷻ.

٤٢ ـ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٦] العدل: ردها بمثلها، والإحسان: بأحسن منها، وذلك بمزيد الحفاوة، والبِشر، ولطيف العبارة.

٤٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧] التبذير عمل خالص لوجه الشيطان؛ لا حظَّ لصاحبه في دنياه وأخراه.

شرُّ المواهبِ ما تجود به من غير محمدةٍ ولا أجرِ

٤٤ ـ من لطيف ترتيب السور أن جاء في ختام سورة مريم ذكر لسببين تنال بهما المودة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦] وفي أوائل السورة التي تليها وهي سورة طه ذكر لشخص ألقيت عليه المحبة من الله ﷻ وهو موسى عليه السلام.

٤٥ ـ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [التوبة: ١٩] لا قيمة للعمل الخيري عند الله ما لم يقترن بالإيمان والعمل الصالح.

٤٦ ـ لو لم يكن من دلائل عظمة القرآن وصدقه إلا ما يشاهد من عناية المسلمين به تلاوة، وحفظاً، وتدبراً، وترتيلاً، وطباعة ـ لكفى؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

أين هذا من كتب محرفة مشتملة على التناقض، أو كتب يتوارى بها أصحابها خجلاً من اطلاع العقلاء عليها؟!

٤٧ ـ ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

ما أحسن أحدٌ إلى نفسه وسعى إلى إسعادها ـ بمثل فعل الحسنات، وترك السيئات.

٤٨ ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ...﴾ [الجاثية: ١٤].

أهل الإيمان أولى الناس بالصفح، والتسامح، والإحسان، وسعة الصدر على المخالف.

إشارات من السيرة النبوية

١ ـ من أسرار السيرة النبوية أن التجني على مقام صاحبها؛ سبب لبعث فضائله، ومزيد الحب له.

٢ ـ كلما قوي الإيمان زاد تعظيم صاحبه للدماء، ولا يتهاون بشأن الدماء إلا ناقص الإيمان أو معدومه، وفي الحديث: «**الإيمان قيد الفتك**». والفتك: القتل.

٣ ـ يا ترى ماذا كان شعور العباس ﷺ وهو يسمع رسول الله ﷺ يقول له: يا عم يا عم؟!

٤ ـ جاء في وصف نبينا ﷺ «أنه ما استصفاه أحدٌ إلا ظن أنه أكرم الناس عليه» وهكذا شأن الكرام من أتباعه.

٥ ـ إذا كان «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**» فكيف إذا كانت دائمة كثيرة؟

٦ ـ ما أجمل أن يتذكر الإنسان حال الرد والحوار هذا الحديث العظيم: «**إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**». رواه مسلم.

٧ ـ التثبت من وقوع الخطأ، والتماس العذر لصاحبه قدر المستطاع ـ أدب نبوي رفيع «**ما حملك على هذا يا حاطب**».

٨ ـ **«ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»**: إخفاء العمل الصالح من أسباب المضاعفة؛ فالذي حمل هذا على البكاء حبه لله، وشوقه إليه؛ فلما أخفى عمله دل ذلك على كمال إخلاصه.

٩ ـ **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»**: الإكرام لا يقتصر على مجرد الإطعام فحسب؛ بل هو شامل لكل ما فيه إعزاز للضيف، وإسعاد له، ورفع من شأنه، وبعد عن كل ما يكدر عليه صفوه.

١٠ ـ **«أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»**: ماذا يريد المؤمن أكثر من هذا الكرم؟!

١١ ـ **«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم لا يفتر، والصائم لا يفطر»**.

طوبى لكم أيها القائمون على جمعيات البر؛ الله الله أن تَبْرُدَ هذه المعاني عندكم.

١٢ ـ **«من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه»** والجاريتان: البنتان.

أي: بشارة لمن رزق بالبنات، وقام على رعايتهن.

١٣ ـ **«لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»**.

قاعدة عامة نفيسة في تعامل الأزواج، وتَطَّرِدُ ـ أيضاً ـ في معاملة سائر الخلق.

١٤ ـ «خياركم خياركم لنسائهم».

الخيرية تبدأ من المنزل، وكل خيرية خلت من ذلك فهي ناقصة.

١٥ ـ «. . . أعظمها أجراً الذي أنفقت على أهلك».

يفرح الإنسان إذا أنفق على فقير أجنبي، ويغاب عنه فرحه بالنفقة على أهله.

١٦ ـ «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقَنَّعه الله بما آتاه».

هذا الحديث نص في أن من كانت هذه حاله فهو أسعد الناس.

وقفات مع حديث: «اتق الله حيثما كنت»

«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وحسنه.

١ ـ حديث عظيم عليه مدار الإسلام، جدير بالعناية والاهتمام.

٢ ـ هذا الحديث جمع حق الله في الجملتين الأوليين، وحق الناس في الجملة الأخيرة، ومن قام بهذين الحقين فقد قام بالدين، وكان حرياً بسعادة الدارين.

٣ ـ ولقد عني العلماء بهذا الحديث أيما عناية؛ فشرحه الحافظ ابن رجب في كتابه «جامع العلوم والحكم» في ثلاث وستين صفحة ـ كما في طبعة باجس والأرناؤوط ـ.

وعليه مدار جواب ابن تيمية على سؤال أبي القاسم المغربي المعروف بالوصية الصغرى؛ حيث أبدى وأعاد في شرحه، وبيان ما يحتوي عليه من غرر العلم.

وكذا الشيخ ابن عاشور؛ حيث شرح هذا الحديث شرحاً لطيفاً ماتعاً.

٤ ـ ميزة هذا الحديث أن كثيراً من المسلمين يحفظونه

بنصه، ويفهمونه من حيث الجملة، غير أن الحاجة ماسة إلى مزيد التفقه فيه، والوقوف على أسراره.

٥ ـ هذا الحديث يبعث في النفس الأمل، ويفتح على متأمله أبواباً من العلم والعمل، ويعطي المعيار المنضبط في التعامل مع النفس، وخالقها، وسائر الناس.

٦ ـ هذا الحديث منبع حكمة، ومعراج سمو، ومنهاج حياة، ودستور أخلاق، وميثاق شرف، وميزان اعتدال.

٧ ـ هذا الحديث يحتاجه المسؤول في إدارته، والمعلم في قاعة درسه، والقاضي في مقطع أحكامه، والوالد في تربية أبنائه، والرئيس الأعلى في سياسته لرعيته.

٨ ـ ويحتاجه الإنسان في تعامله مع والديه، وزوجه، وأرحامه، وزملائه، وكافة مخالطيه، وموافقيه، ومخالفيه.

٩ ـ ويحتاجه في حال سفره وإقامته، وفي حال جلوته وخلوته، وفي حال طاعته ومعصيته.

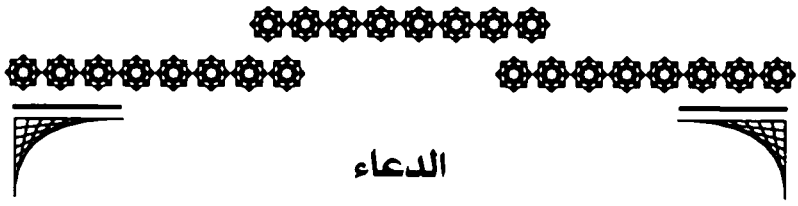

الدعاء

١ ـ أدعية الكتاب والسنة تشتمل على الجلال والجمال والبركة، وفيها السلامة من التكلف والاعتداء والابتداع.

ولا يلزم من ذلك عدمُ صحةِ الأدعية إذا لم تكن واردة في الشرع؛ فالدعاء الصحيح ما كان سالماً من الاعتداء، ولو لم يكن وارداً بنصه.

وإن كانت الأدعية المشروعة أسلم، وأولى، وأكثر بركة، وأحرى بالإجابة.

٢ ـ إذا كان دعاء الضعفاء وإخلاصهم سبباً للنصر ـ فمن باب أولى دعاء الأقوياء وإخلاصهم؛ فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير.

٣ ـ الدعاء من أعظم العدد لمواجهة الأعداء، وشواهد ذلك لا تحصى كما في قصة طالوت وجالوت.

٤ ـ **«اللَّهُمَّ إني أصبحت منك بنعمة وعافية وستر؛ فأتم علي نعمتك وعافيتك وسترك»** يا لَلَّه! كم يدخل تحت هذا الدعاء من الألطاف التي لا يمكن إحصاؤها.

٥ ـ ثمرة الدعاء مضمونة ـ بإذن الله ـ فإما أن يعطى

الداعي ما سأل، أو أن يصرف عنه من السوء مثله، أو أن يدخر له في الآخرة.

٦ ـ الدعاء يفتح أبواب المناجاة ولذائذها.

٧ ـ الداعي مؤمن بالله، متوكل عليه، مفوض أمره إليه.

٨ ـ من أسباب إجابة الدعاء: الاستقامة؛ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا. . .﴾ [يونس: ٨٩].

٩ ـ الدعاء لبُّ العبادات، داخلٌ في أمهاتها؛ فالصلاة مشتملة على أفضل الدعاء، وكذا الحج.

بل إن الدعاء مرغب في حال الصيام.

١٠ ـ الانكسار، وحضور القلب، وشدة الإلحاح ـ مفاتيح عظمى لإجابة الدعاء.

١١ ـ الدعاء يشعرك بالعزة والغنى والكرامة، ويمدك باللطف والقوة والإعانة، ويملأ قلبك راحة بال وطمانينة.

١٢ ـ الدعوات كنوز مُودَعة في حرز مكين؛ لا تدري متى يحين وقت اجتنائها.

١٣ ـ المؤمن يتقلب في رياض الدعاء الأنيقة؛ فإذا أطاع دعا الله أن يتقبله، وإذا عصى سأل ربَّه المغفرة، وإذا قُدِر عليه رزقه سأله أن يوسع له، وإذا درت عليه النعم سأل الله المزيد من فضله، وإذا مرض دعا بالشفاء، وإذا حلَّت به نازلة تَقَلَّق تَقلُّق المكروب، وإذا ظلم استغاث بعلام الغيوب.

١٤ ـ الدعاء يقيك من معرة التقصير في حق من له حق عليك؛ من والد، أو قريب، أو ذي إحسان إليك؛ «فادعوا له حتى تظنوا أنكم قد كافأتموه».

١٥ ـ الدعاء كنز عظيم يملكه الغني والفقير، والصغير والكبير، والمحسن والمسيء.

١٦ ـ المؤمن ـ بحق ـ من يلازم الدعاء في شتى أحواله، وسائر تقلباته.

١٧ ـ ﴿قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] «استغفروني أغفر لكم» «استهدوني أهدكم» «استطعموني أطعمكم» «استكسوني أكْسُكم».

أي: كرم بعد هذا الكرم؟ وماذا نريد بعد هذه الضمانات ممن بيده ملكوت كل شيء.

١٨ ـ لا يَدَعُ الدعاء إلا بليد الهمة، مضياع الفرصة؛ فـ«أعجز الناس من عجز عن الدعاء».

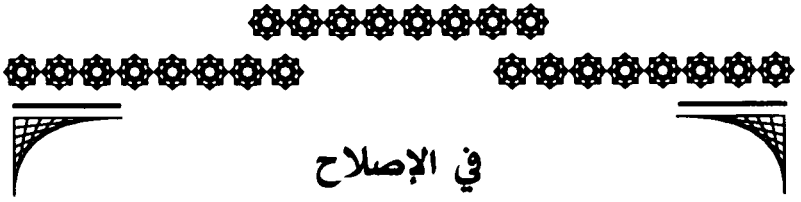

في الإصلاح

١ ـ من روائع الإصلاح والوطنية أن تسعى لمصلحة أهلك، وبلدك، وأمتك، ولو لم يشعر بك أحد.

٢ ـ المصلح المخلص هو من يفرح بالإصلاح، سواء تم ذلك على يده، أو على يد غيره.

٣ ـ التسبب في تعيين الكفؤ، وإبداء المشورة الطيبة والاقتراح المفيد ـ مما تفتح به الأبواب العظيمة من الخير.

٤ ـ إزالة الأضرار المتعلقة بأديان المسلمين وعقائدهم وأخلاقهم مما يتضاعف فيه الأجر، ويعظم الثواب.

٥ ـ بين النصح والتجريح فارقٌ من هوى النفس، وبين العدل والجور فاصل من الأنانية، ولكلمة الحق ثِقْلٌ يخففه الإنصاف، ومرارةٌ تُحَلِّيها سعةُ الصدر.

٦ ـ النظر في قصص القرآن، وفي التاريخ الغابر والحاضر، وفي عاقبة الظلم والظالمين والتقوى والمتقين ـ كل ذلك مما يبعث الأمل، ويجتث جراثيم اليأس والكسل.

٧ ـ يخيم على الأجواء سحائب سوداء؛ لذلك يخاف المسلمون على مستقبل الإسلام؛ ولو استحضرنا أن الله حافظٌ دينَه، ومتمٌّ نورَه لامتلأت قلوبنا ثقة وطمأنينة.

٨ ـ سخونة الأحداث تتطلب آراءً خميرةً ناضجة، ولا تحتمل آراءاً فطيرة أو محترقة.

٩ ـ يحسن بنا خصوصاً في الأوقات والأحوال التي يهيج فيها الاحتقان والتوتر ـ أن نحرص ـ غاية ما نستطيع ـ على ضبط ما تفوه به ألسنتنا، وما تخطه أقلامنا.

١٠ ـ العدل يقتضي بأن يُنظر في حال القائمين بالدين حق القيام، والمنفذين لأوامره وأحكامه في أنفسهم وفي غيرهم؛ فإن ذلك يملأ القلوب إجلالاً ووقارًا.

١١ ـ انحرافات بعض المنتسبين إلى الإسلام ـ قلّت أو كثرت ـ لا يجوز بحال من الأحوال أن تحسب على الدين، أو أن يعاب به، بل هو براء منها، وتبعة الانحراف تعود على المنحرفين أنفسهم.

١٢ ـ ما أحوجنا مع التطور الهائل في وسائل الاتصال إلى مواكبةٍ لذلك؛ في الرقي بحواراتنا وأذواقنا.

١٣ ـ شتان ما بين احتسابين في نشر المواد المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية؛ أحدهما يُبتغى به رضا الرحمٰن، والآخر خالص لوجه الشيطان.

١٤ ـ المصلح الصادق يحرص كل الحرص على جمع الكلمة، وتأليف القلوب، والبعد عن إيغار الصدور، وإثارة الشحناء.

نظرات في الصداقة

١ ـ الصديق بحق سلوة في الدنيا، ونعيم في الآخرة، أليس الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين؛ وأن من حسرة الكافرين أن ليس لهم من شافعين ولا صديق حميم.

٢ ـ للصداقة الحقة أسرار تُعرف من نظرات العيون، وخفقات الأفئدة، ومواقف البطولة.

٣ ـ الصداقة الحقة عاطفة سامية القدر، لذيذة المطعم، تقوم على المشاكلة والملائمة؛ فالأرواح جنود مجندة.

٤ ـ الصديق العاقل لا تغيره الأحوال، ولا كرور الأيام:

تزول الجبال الراسيات وقلبه على الود لا يلوي ولا يتغير

٥ ـ الصديق ـ بحق ـ هو من لا تتكلف له، يزيده البر، ولا ينقصه الجفاء.

٦ ـ الصديق ـ بحق ـ عاذر شاكر، لا عاذل كنود.

٧ ـ من الأخطاء الشائعة اعتقاد أن الصداقة الخالصة مفقودة، وما جاء من الآثار والأشعار في ذلك يحمل على أنها أحوال خاصة بأصحابها.

٨ ـ كتاب «الصداقة والصديق» لأبي حيان التوحيدي من

أمتع مألف في بابه، ومقالة «الصداقة» لمحمد الخضر حسين من أجمع ما كتب في ذلك.

٩ ـ لا ينبغي للعاقل أن يفرط في صداقاته وعلاقاته لمجرد اختلاف في وجهات النظر حول شأن سياسي أو اجتماعي أو رياضي؛ كسب القلوب أولى من كسب المواقف.

١٠ ـ أتمنى أن ييسر الله لي فرصة للكتابة حول نوازل الصداقة؛ فهو موضوعٌ طريفٌ تَمَسُّ الحاجةُ إليه، وبابٌ من العلمِ لطيفٌ تكثر الدواعي إلى طرقه.

١١ ـ أحبابك، وأصدقاؤك رأس مالك؛ فإذا لم تزدد منهم ربحاً فلا أقل من أن تحافظ على رأس مالك.

١٢ ـ إذا رزقت صاحباً مواتياً عذوراً مَرْضياً ـ فإن ذلك لا يعني أن تُقَصِّرَ في حقوقه، أو تهدرَ كرامتَه.

١٣ ـ ليس من الحكمة في شيء أن نزهد في علاقة وثيقة بسبب زلة عابرة.

بل الحكمة تفضي أن تنغمر الزلة في خِضَمِّ تلك العلاقة.

١٤ ـ الإغماض عن عثرات الأصدقاء من أعظم ما يعين على بقاء الصداقة.

١٥ ـ التماس العذر، وقبوله حال التخلف عن إجابة الدعوة ـ دأب العاقل الذي يحافظ على صداقاته؛ إذ إن ذلك من أشد ما يؤذي النفس؛ فإذا توطن العاقل على ذلك أراح واستراح.

١٦ ـ مراعاة طبائع الأصدقاء، ومعرفة ما تنزع إليه نفوسهم من مقومات الصداقة الحقة.

١٧ ـ لو فهم الأصدقاء بعضهم طبائع بعض، وتعاملوا بذلك المقتضى ـ لأراحوا واستراحوا.

١٨ ـ بعض الأصدقاء يحلو لك في قربه منك، وبعضهم في بعده عنك، وبعضهم يحلو على القرب والبعد.

١٩ ـ بعض الأصدقاء يحسن أن تمازحه ولا يحسن أن يمازحك، وبعضهم بالعكس.

نظرات في أدب المعلم

هذه نظرات موجزة، تشير إلى شيء من أدب المعلم في نفسه، ومع زملائه، وطلابه.

١ ـ إن استطعت ـ أيها المعلم ـ أن تطرح همومك الخاصة جانباً قبل أن تدخل قاعة درسك ـ فقد اقتحمت عقبة، وارتفعت درجة، وجلبت لنفسك وطلابك سعادة معجلة.

٢ ـ بعض الناس يظن أن ثواب التعليم مقصور على التعليم في المساجد فحسب، وغاب عنه أن ذلك عامٌّ بنص الحديث: **«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»**.

٣ ـ لو استشعرنا ـ معاشر المعلمين ـ أن طلابنا كأبنائنا، وعاملناهم بما ينبغي من الحلم والحزم ـ لآتى التعليم ثماره اليانعة أضعافاً مضاعفة.

٤ ـ من جميل ما يستقبل به الطلاب تحفيزهم للعلم، وتذكيرهم بحس عواقبه، ورفع معنوياتهم، وتعريفهم بالمنهج المقرر، وطريقة الشرح التي سيسار عليها.

٥ ـ حبذا لو واكب برامجَ الجودة في الجامعات ـ برامجُ مصاحبة ترتقي بذوق الأستاذ، وحواره وأخلاقه.

٦ ـ أيها الأستاذ بساطتك سر عظمتك.

٧ ـ أيها المعلم: إن احترامك لزملائك، وتواضعك لهم، وإظهار ذلك أمام طلابك ـ لمِن أعظم ما يسمو بالهمم، ويرتقي بالعقول والأخلاق.

٨ ـ إسعاد القريب، وإيناس الغريب من الطلاب ـ من أعظم ما يُكسِب الأستاذ شكوراً، وتزداد به صحيفة أعماله نوراً.

٩ ـ من أعظم ما يدل على نجاح الأستاذ ـ أن يكون أُنسه بين طلابه كأُنسه بين أولاده وأحبابه.

١٠ ـ مُتْعَتُك بالجلوس إلى طلابك رُوحٌ تسري إليهم، وتجعل وقت المحاضرة حافلاً بالأنس والفائدة.

١١ ـ قاعة المحاضرات ليست ميداناً للمهاترات.

١٢ ـ تَصَوَّرِ الطالب الذي أمامك بعد سنوات من تدريسك له وقد صار ما صار؛ فماذا تحب أن يقول لك؟ أترغب في أن يقول: رب ارحمه كما رباني وعلمني، أو...

١٣ ـ الهيبة ليست بالتوقر والاستبداد، وإنما هي باحترام العقول، واستشعار المسؤولية، والحذر من جرح الإحساسات.

١٤ ـ القاعدة العريضة تقول: أحبب طلابك يحبوك.

١٥ ـ الحلم على الطلاب والرحمة بهم ـ لا ينافيان

الحزم، ومعالجة الأخطاء، والوقوف أمام من يخل بنظام الدرس.

١٦ ـ القربُ من الطلاب وسماعُ ما لديهم ـ يرهف شعور الأستاذ، ويوسع صدره، ويجعله أكثر التماساً للمعاذير.

١٧ ـ ليس من سمات الأستاذ الناجحِ الإفراطُ في اللوم عند كل صغيرة وكبيرة، ولا مؤاخذة جميع الطلاب بسبب أخطاء بعضهم.

١٨ ـ جميل أن يتواضع المعلم لطلابه ومن هم دونه في السن أو القدر، وأجمل من ذلك تواضعه لمشايخه وأكابره وأقرانه.

١٩ ـ التغني بالطلاب السابقين في أزمنة مضت، وإسقاط ذلك على طلاب الوقت الحاضر ـ قد لا يجدي في كثير من الأحيان؛ ففي كل خير.

٢٠ ـ إشعار الطالب بالأمان، وإبعاده عن المفاجآت، وإيضاح المنهج والطريقة له ـ من أدل الدلائل على براعة الأستاذ.

٢١ ـ محاسبة الطلاب على الفتيل والقطمير، والشعرة والشعير ـ ليس من سمات المعلم القدير.

٢٢ ـ من أجمل ما تراه في قاعات الدرس الجامعي محبة الطلاب لبعض، ومساعدة بعضهم لبعض، وحَدَبُ

بعضهم على بعض مع اختلاف أسرهم، وقبائلهم، وبلدانهم.

ومسؤولية الأستاذ تشجيع مثل هذه المظاهر العالية، والفرح بها، بل ومكافأة من بادر إليها ولو بالكلمة الطيبة.

٢٣ ـ من الغريب حقاً أن تجد طالباً في أي مرحلة من مراحل تعليمه يذم طريقة بعض معلميه من ناحية الشدة، أو الجفاء، أو الفوضى.

وبعد أن يكون ذلك الطالبُ معلماً تراه يأخذ بتلك الطريقة أو أسوأ.

٢٤ ـ إذا رأيت طالباً ذا همة ومروءة، وذكاء وزكاء ـ فابذر فيه الصالحات ما تستطيع؛ فإنه مشروع أجور لا تخطر بالبال، ولا يدرك كنهها الخيال.

٢٥ ـ الإلمام بالتخصص، ومتابعة الجديد في شأنه أمرٌ حسن، ولكن الإغراق فيه قد يورث الانغلاق.

٢٦ ـ احترام التخصص في أي جانب من جوانب العلم والمعرفة ـ مطلب مهم.

ولكن ذلك لا يعني أن يتعالى المتخصص، ويظن أنه الناطق الرسمي باسم ذلك التخصص.

٢٧ ـ رحابة صدر المعلم لطلابه تجعلهم أكثر جرأةً لبث همومهم له واستشارته فيما ينوبهم من الأمور.

٢٨ ـ تحفيز الطلاب، وتشجيعهم، وتنمية الجرأة الأدبية في نفوسهم ـ من أعظم ما يَنْفُثُ العبقرية في نفوسهم، ويقود إلى الترقي في مراتب السؤدد والكمالات.

٢٩ ـ ألفاظ المعلم، وردود أفعاله ـ رسائل تصل إلى الطلاب من طرف خفي.

بعض الناس من خلال الشعر

١ ـ بعض الناس يتقلب وده تقلب الأحوال الجوية، وبعضهم:

تزول الجبال الراسيات وقلبه على العهد لا يلوي ولا يتغير

٢ ـ بعض الناس:

تَلَذُ له المروءةُ وهي تؤذي ومن يعشق يلذَّ له الغرامُ

٣ ـ بعض الناس:

يُعاد حديثه فيزيد حسنًا وقد يُستقبح الشيء المعاد
وبعضُهم قوله كالحصى يُقال فَيُلغى ولا يُحْفَظُ

٤ ـ بعض الناس:

هِذريانٌ هَذِرٌ هَذَّارةٌ موشك السَّقْطة ذو لبٍّ نَثِرْ

الهذر: الكلام الكثير، والنَّثِر: المتساقط.

٥ ـ بعض الناس:

حُوَّلٌ قُلَّبٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ كلُّ داءٍ له لديه دواءُ

٦ ـ بعض الناس:

بصير بأعقاب الأمور كأنما تخاطبه في كل أمر عواقبُه

٧ ـ بعض الناس:

هُمُ وسطٌ يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بِمُعْضِلِ

٨ ـ بعض الناس:

فلا صَرْمُه يبدو وفي اليأس راحةٌ ولا وَصْلُه يبدو لنا فَنُكَارِمُهْ

٩ ـ بعض الناس:

كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضَيَّعَتْ بنيها فلم تَرْقَعْ بذلك مَرْقَعا

١٠ ـ بعض الناس:

هو بحر السماح والجود فازدد منه قرباً تزددْ من النار بُعدا

١١ ـ بعض الناس:

لا يُقَال الفُحش في ناديهمُ لا ولا يَبخَلُ منهم من يُسَلْ

١٢ ـ بعض الناس:

كلامُه أخدعُ من لحظه ووعدُه أكذب من طيفه

١٣ ـ بعض الناس:

تقول له زيداً فيسمع خالداً ويكتبُه عمراً ويقرؤه سعدا

١٤ ـ بعض الناس:

قليل الألايا حافظ ليمينه وإن بَدَرَت منه الألية برتِ

١٥ ـ بعض الناس:

له هِزَّةٌ من أريحيَّة جوده تكادُ لها الأرضُ الجديبة تُعْشِبُ

١٦ ـ بعض الناس:

يجني عليك وتحنو صافحاً أبداً ... لا شيء أحسن من حانٍ على جانِ

١٧ ـ بعض الناس:

ولم يكن أحدٌ يلهيه عن أحد ... كأنه والد والناس أطفال

١٨ ـ بعض الناس:

لقد كان أما حِلمُه فَمُروَّحٌ ... علينا وأما جهلُه فعزيب

١٩ ـ بعض الناس:

كالحوت لا يرويه شيءٌ يَلْهَمُهْ ... يصبح ظمآنَ وفي الماء فَمُهْ

٢٠ ـ بعض الناس:

إذا مسَّهُ الشرُّ لم يكتَئِبْ ... وإنْ مسَّهُ الخيرُ لم يُعْجَبِ

٢١ ـ بعض الناس:

ذو جنونٍ وزاد فيه جنوناً ... أن يرى ذا الحِجا يطيع جنونَهْ

٢٢ ـ بعض الناس:

كبهيمةٍ عمياءَ قاد زمامَها ... أعمى على عوج الطريق الحائر

٢٣ ـ بعض الناس:

له حِلْمُ كهلٍ في صرامة حازم ... وفي العين إن أبصرتَ أبصرتَ ساهيا

٢٤ ـ بعض الناس:

يمارس نفساً بين جنبيه كزَّة ... إذا همَّ بالمعروف قالت له: مهلاً

٢٥ ـ بعض الناس:

يخفي محاسِنَهُ والله يظهرها إن الجميل إذا أخفيته ظهرا

٢٦ ـ بعض الناس:

ما زال يعطي ساكتاً أو ناطقاً حتى ظننتُ أبا عقيل يمزح

٢٧ ـ بعض الناس:

يزدحم الناسُ على بابه والمنهلُ العَذْبُ كثيرُ الزحامْ

قوة التأثير

لبعض الناس سلطة وسطوة على النفوس؛ بحيث يستطيع إيصال ما يريده إلى مرتاديه، وجلاسه بكل يسر وسهولة؛ لما وهبه الله من قوة الشخصية، والقدرة على التأثير.

غير أن هؤلاء يختلفون في قوة تأثيرهم سلباً وإيجاباً؛ فمنهم من لا تجلس إليه، أو تسمع كلامه إلا ويحرك فيك كوامن الخير، وينفث فيك روح العبقرية، ويبعثك إلى القوة والنشاط، فتسري تلك الخلال إلى نفسك سريان الماء في الورد؛ فتكون عاقبتها أعمالاً زاكية، وثماراً يانعةً.

وبعضهم بالعكس من ذلك تماماً؛ فما إن تجلس إليه، أو تسمع أحاديثه إلا وتَشْعر بالضيق، والضجر، والسآمة والكسل، ولا تخلو مجالسه وأحاديثه من الرسائل السلبية المثبطة التي تفري فَرْيَها في نفوس مَنْ يرتاده أو يسمع له؛ فتسري تلك الأنفاس الكريهة في النفوس سريان النار في الهشيم؛ فتكون العاقبةُ همّاً وغماً، وقعوداً وهموداً.

لذا كان لزاماً على العاقل الذي يريد السلامة والخير لنفسه أن يحرص على من يرفع همته، ويسوقه إلى الخير، ويقوده إلى السعادة العاجلة والآجلة.

كما كان حقيقًا عليه أن يفر من الصنف الثاني فراره من الأسد؛ حتى لا تنتقل عدوى تلك الخلال إليه من حيث شعر أو لم يشعر.

ولا ينفع الجرباءَ قربُ صحيحةٍ إليها ولكنَّ الصحيحةَ تجربُ

تَعَلُّم الزهدِ من المترفين

الزهد مقامٌ عالٍ، وقربةٌ إلى الكبير المتعال، ومنزلة من منازل السائرين في مدارج الكمال.

والزهد ـ كما عرفه العلماء ـ ترك ما لا ينفع في الآخرة، والحديث ههنا ليس عن ذلك العمل، ولا عن أوصاف أهله، وإنما هو حول باب من أبوابه، وسبيل إلى نيل ثوابه.

وذلك الباب يُغْفل عنه كثيراً؛ إذ غالباً ما يتبادر إلى الذهن أن الزهد إنما يُتعلم من الفقراء، والمعوزين الذين يرضون من العيش بميسوره، ولا يرغبون فيما يشغلهم عما يقربهم إلى ربهم.

ولكنْ هناك بابٌ يُتَعَلَّم الزهد من خلاله، وهو خلافُ الباب الآنف الذكر تماماً، وذلك الباب هو **تعلم الزهد من بعض المترفين**.

وهذا شيء غريب، وقد لا يُسيغه المرء بادي الرأي ـ وحق له ـ إذ المتعارف عليه أن المترفين غالباً ما يكونون ذوي طبائع ميالةٍ إلى الكسل والبطر والبطالة؛ فالأموال طوع أيمانهم وشمائلهم، والخدم والحشم من أمامهم ومن خلفهم؛ فلا شيء

يدعوهم إلى الزهد، أو التواضع، أو الميل عما عليه من الدعة.

ولكن الغريب في الأمر أن تجد بعضَ مَنْ هم على هذه الشاكلة على درجة عالية من السمو، والرحمة، والعفة، وطيب القلوب، وسلامة الصدور، ورقة المشاعر، والنزوع إلى الفضائل، وحب الخير للآخرين، ومحبة الله ورسوله ﷺ، وإلى ترك التطلع إلى ما عند الآخرين، والنظر إلى ما بين أيديهم على أنه عرض زائل، وأنه لا يستحق أن يأخذ بمجامع قلوبهم.

وقد رأيت من هذا الصنف فئاماً يطول العجبُ منهم، ولا يسعك إلا أن تُفِيدَ من هذه النفوس التي سمت عن ذلك النعيم؛ فصار في أيديها لا في قلوبها.

ولا ريب أن من كان كذلك فهو جدير بالمودة، والإجلال؛ إذ هو خارج عن نظائره، فلا غرو أن تنقاد القلوب إليه بطواعيتها، وهذا ما أشار إليه الحطيئة في فائيته الرائعة التي مدح فيها سعيد بن العاص بقوله:

إذا هم بالأعداء لم تثن عزمه كَعَابٌ عليها لؤلؤٌ وشُنوفُ

حصان لها في البيت زيٌّ وبهجة ومشيٌ كما تمشي القطاةُ كتيف

يشير بذلك إلى أن النعيم لم يقعده عن المعالي، والسعي إلى الكمالات.

وفي مقابل ذلك تجد من بعض الفقراء المعدمين من هو كتيف النفس، مُتَوعِّر الأخلاق، كثير الشَّرَهِ، قليل الشكر، متطلعٌ إلى ما في أيدي الآخرين.

وهذا ما يؤكد أن العبرة في نفس الإنسان ومعدنه لا فيما يملك أو لا يملك.

في الخلاف والوفاق

١ ـ بعض الناس يتسع أفقه لأبعد الأبعدين وأشد المخالفين، ويضيق عطنه عن أقرب الأقربين والموافقين.

٢ ـ أوَ كلَّما حلت أزمة في بلد من بلدان المسلمين أتانا خراجها من الفرقة والخلاف؟! متى تتسع صدور بعضنا لبعض؟ ومتى نعرف كيف نختلف كما نعرف كيف نأتلف؟

٣ ـ حبذا ألا يكون اختلاف أنظارنا للأحداث من حولنا سبباً لتفرقنا، ما أحوجنا إلى مزيدٍ من الصبر، واتساع الصدر، والتماس العذر.

٤ ـ لا يؤرقك الخلاف بقدر ما يؤرقك طريقة التعامل معه في كثير من الأحيان.

٥ ـ من الظلم أن يكون بينك وبين مُتَدَيِّن خلاف شخصي، أو موقف سلبي حولَ أمرٍ ما؛ فتجعلَ ذلك ذريعة لبغض الدين وأهله، وتكونَ مواقفك تبعاً لذلك.

٦ ـ إذا رأيت فاضلاً جانب الصواب في شأنٍ أو رأيٍ ما ـ فأحسن الظن به، وتحنن عليه، وأعنه على نفسه، ولا تُعِنِ الشيطان عليه؛ فمن ذا الذي...؟ وأي الرجال...؟

٧ ـ يَنْظُر في أقوال أهل العلم التي قد تصل إلى العشرات؛ فلا يحرك ذلك شيئاً عنده؛ فإذا خالفه مخالف في أدنى مسألة ضاق به ذرعاً؛ المعاصرة حجاب.

٨ ـ ما أشد حاجتنا إلى أصحاب قلوب كبيرة تمتلك روح المبادرة؛ وتسعى سعيها لرأب الصدع، وجمع الكلمة، وإزالة الاحتقانات.

٩ ـ لو التقى بعض المتخاصمين حول بعض القضايا في مكان واحد ـ لزال كثير مما بينهم من الاحتقان؛ قال ابن حزم: «اللقاء يذهب بالسخائم».

١٠ ـ الأخوَّة الإيمانية وشيجة يحرص الموفقون على تقوية أواصرها، ويَحْذَرُون كلَّ الحذر مما يوهيها، أو ينقض عراها.

١١ ـ لا يخلو مجتمع أو بلد، أو أسرة من احتقانات، أو منافسات.

وإنما الشأن كل الشأن في احتواء ذلك، والسيطرة عليه، وحسن التعامل معه.

١٢ ـ إذا اجتمع العقل، والعلم، والحلم، والإخلاص في بلد، أو عمل، أو مجموعة ـ كثُر الصوابُ، وعم الوفاق، وقل الخلاف، وسما الذوق، وارتفع الشأن.

١٣ ـ أن تسمع منه خيرٌ من أن تسمع عنه، وأن تقرأ له خير من أن تقرأ عنه.

١٤ ـ قال أحدهم: صاحبت كثيرين، وقرأت لكثيرين، وسمعت عن كثيرين؛ فوجدت أن من أعظم ما ندموا عليه دخولهم في معارك صغيرة، ومهاترات فارغة.

١٥ ـ لو استحضر الزوجان وأهلهما أن الزواج مودة ورحمة لا عذاب ونقمة، وأنه تواصل بين أسرتين لا صراع بين فريقين ـ لطويت عن المحاكم قضايا لا تحصى كثرة.

١٦ ـ ليس بالضرورة أن تكسب كل شيء أو أن تخسر كل شيء.

١٧ ـ لا ينبغي أن يكون شعار الإنسان: إما أن أكسب كل شيء أو أن أخسر كل شيء.

إذا الأرض أدَّت بعض ما أنت واضع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

١٨ ـ العدل حال الخصومة شعبة إيمانية، والفجور فيها شعبة نفاق ولو ألبست لَبُوسَ الغيرةِ على الحق ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

١٩ ـ تفريطنا بكثير من أخلاق الإسلام وأدب الخلاف ـ أورث الجفوة، ووسع هوّة الفجوة.

٢٠ ـ مِن أحمد الخصال أن يكون الإنسان حازماً مع نفسه رفيقاً بالآخرين.

٢١ ـ لو اتسعت صدورنا قليلاً للخلاف لضاقت هوّته.

في السعادة

١ ـ يطول الكلام، وتتعدد نظرات المفكرين، ونظريات الفلاسفة حول السعادة، ويبقى القربُ من الله ﷻ هو السبب الأعظم لنيلها، وما عدا ذلك فروع ومكملات.

٢ ـ يكثر الكلام حول أسباب الغم والهم والحزن والشقاء، ويبقى البعدُ عن الله، والإعراض عن شرعه ـ هو السبب الأعظم لذلك، وما عداه توابع ولوزام.

٣ ـ الهموم تهجم علينا هجوم الليل إذا يغشى؛ فإذا لم ندرأها، وندافعها ـ أوشكت أن تفقدنا توازننا، وتهوي بنا إلى درك الشقاء.

٤ ـ كثيرًا ما نفرط بسعادة حاضرة بانتظار سعادة مُتوقَّعة.

٥ ـ هدوء النفس من أعظم أسباب زيادة الإنتاج، وجودته حتى في عالم الحيوان؛ قال لي أحد منتجي ألبان البقر: إن البقرة إذا هدأت حال الحلب أنتجت سبعين لتراً، وإذا اضطربت لم تَزِدْ على سبعة وعشرين؛ لذا نحرص على إبعاد الجلبة عنها، وتوفير الهدوء لها.

٦ ـ البساطة، وأخذ الأمور مأخذاً سهلاً بعيدًا عن التعقيد، والرسمية ـ يعطي الحياة رونقاً، ومذاقاً لذيذاً، ويريح

من أعباء تنال نيلها من الصحة، والأعصاب، والمال.

٧ ـ إذا لم نفرح بالإسلام والإيمان والقرآن والسنة والعمل الصالح ـ فبأي شيء نفرح؟ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

٨ ـ كيف لا نسعد؟ والله يقول: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾ [طه: ١، ٢] وكيف نحزن؟ والله ـ جل ثناؤه ـ يقول: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]، ويقول: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨].

٩ ـ للمطر فرحة، وللإيمان فرحة، وللصلاة فرحة، وللصيام فرحة.

١٠ ـ من الصدقات الجارية المغفول عنها ـ ما يترتب على إسعاد أناس، وبعث هممهم لأعمال جليلة ترضي الله، وتنفع الناس.

❁ ❁ ❁

رجاء وانكسار

١ ـ مهما تماديت في الذنوب، وأسرفت على نفسك فيها ـ فلا تيأسن من رحمة الله؛ فقد يكون يَأْسُك أعظمَ من ذنبك ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

٢ ـ من تجليات البارودي في منفاه قوله في قصيدته «تأوُّب طيف من سميرة»:

ولي أملٌ في اللَّه تحيا به المنى ويُشْرِقُ وِجْهُ الظنِّ والخَطْبُ كاشرُ

٣ ـ قل أن يخلو ملحد من ومضات إيمان، ونداءات فطرة.

٤ ـ العاصي المنكسر أقربُ إلى الله من الطائع المتكبر، وإذا اجتمع طاعةٌ وانكسار فذلك نورٌ على نورٍ، وإذا اجتمع عصيانٌ واستكبار فهي ظلمات بعضها فوق بعض.

٥ ـ رَبُّنا ﷻ أكرم بإثابة المحسنين منه بمعاقبة المسيئين؛ فرحمته سبقت غضبه، وقد وسعت كل شيء.

٦ ـ انتظار الفرج من أَجَلِّ العبودياتِ، وأرفعِ المقامات؛ وفي حَشْوِهِ من الألطاف والإشفاق ما هو فَرَجٌ مُعَجَّلٌ.

٧ ـ رئي أبو الحسين الرازي في المنام فقيل له: ما فعل

بك؟ قال: «اغفر لي بقولي عند الموت: اللَّهُمَّ إني نصحت الناس قولاً وخنت نفسي فعلاً فهب خيانة فعلي لنصح قولي».

٨ ـ إذا لم يَقْوِ رجاؤنا، وتتسع آمالنا، وتنشرح صدورنا في الأيام المباركة ـ فمتى؟!

٩ ـ ما أوسَع حِلْمَ الله ورحمته؛ يجمع شَعَثَ قلوبنا ونسعى إلى تفريقها، ويقربنا منه ونبتعد عن حماه، ويهدينا السبيل ونجنح إلى بنيات الطريق.

١٠ ـ إذا ضاقت الحيل أقبل الفرج.

١١ ـ إذا أخذت بالأسباب، وتوكلت على رب الأرباب ـ فأتبع ذلك بحسن الظن وقوة الرجاء، وسترى النتائج حينئذٍ مذهلة.

١٢ ـ قال أحدهم مفاخراً مُدِلّاً: أنا أعرف فلاناً وفلاناً من ذوي الجاه والمال.

فقال له صاحبه: أنا أعرف ربَّهم.

فقه النفس

١ ـ نقلُ الكلام الطيب والثناء الصادق من بعض الناس لبعض ـ دليل على كرم النفس، وسبب عظيم لجلب المودات، ووأد العداوات، وتكذيب سوء الظن.

٢ ـ يحرص بعض الناس على كسب القلوب ـ حِرْصَ بعضهم على استعدائها وتنافرها.

٣ ـ بين النصح والتعيير فارق من هوى النفس، وبين العدل والجور فاصل من الأنانية، ولكلمة الحق ثقل يخففه الإنصاف، ومرارة تُحَلِّيها سَعةُ الصدر.

٤ ـ تجريد التوحيد، وتجديد الإيمان، وصدق التوكل، والتوبة، والارتقاء بالعلم والعمل والخلق ـ أعظم مشروعات العمر التي يسعى إليها مبتغو السعادة الحقة.

٥ ـ مِنْ فِقْهِ النفس وكمالِ العقل تعاهُدُ الإنسانِ إيمانَه، وتَفَقُّدُه قَلْبَه، ونظره في حاله ومآله، فما وجد من خير حمد الله، وما كان خلاف ذلك اجتهد في إصلاحه.

٦ ـ إذا عظم التسامي قل العتاب والتشكي، ومن بدائع مدائح تأبَّط شراً قوله في ابن عمه شمس بن مالك:

قَلِيلُ التَّشَكِّي للمُهِمِّ يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

٧ ـ كلما حَلَّق الإنسان عالياً صغرت في عينيه المباني الكبيرة والشاهقة.

وكذلك الحال بالنسبة لمن حَلَّق في سماء الفضائل.

٨ ـ سياسة النفس بضبط رعوناتها، والتلطف بها بِرَدِّها حالَ شرودها وجماحها، وحملها على الجد إبان إقبالها ـ من أروع مشروعات الحياة، ومن أعظم وجوه البر والإحسان.

٩ ـ تألُّمُك لعثرة أخيك دليل على قوة إيمانك، وحياء قلبك، وكمال مروءتك، ولا يشمت بعاثر إلا رقيق الديانة، ثاكل المروءة، قليل التدبر للعواقب.

١٠ ـ من أدب الدعوة، وفقه النفس وسعتها ـ الفرح بعودة الراجع إلى الحق بدلاً من تذكيره بخطئه السالف.

١١ ـ من أدب الرد أن ينأى الراد عن المهاترة والتزيد خصوصاً عند أمنه من العقوبة.

١٢ ـ الشعور بالذنب وتأنيب الضمير حال وقوع الخطأ دليلٌ على حياة القلب، ورعاية الأمانة.

١٣ ـ لا ينبغي لمن وهبه الله مروءة جزلة أن يحمل الناس على فضل مروءته، وعزائم مكارمه.

١٤ ـ النظرة الواسعة المعتدلة لأي شخص أو شأن ـ

تعطي صاحبها التصور الصحيح، وتنأى به عن سوء الظن، وقلق النفس.

١٥ ـ أَنْ يُفتَحَ للإنسان باب من أبواب الخير، فيرى أنه أنسب لحاله، وأصلحُ لقلبه ـ فذلك أمر محمود.

ولكن المصيبة إذا قلل من شأن من فتح عليهم في أبواب أخرى، أو لم يفتح عليهم في الباب الذي فتح له.

١٦ ـ السؤدد يعتمد خلالاً مرجعها إلى إرضاء الناس على أشرف الوجوه ومِلاكُه بذلُ الندى، وكفُّ الأذى، واحتمالُ العظائمِ، وأصالةُ الرأيِ، وفصاحةُ اللسان ـ كما يقول ابن عاشور ـ.

تزكية وتربية

١ ـ كلما تيسَّرت سبل الحرام، وتنوعت طرق الوصول إليه ـ عَظُم الأجر في تركه، وتضاعفت المثوبة في البعد عنه.

٢ ـ من أعظم الجهاد في هذه الحياة مراغمةُ الشيطان، وإتباع السيئات الحسنات.

٣ ـ الخُشوعُ في العبادة يتحقق بأمور منها: استجماع الخواطر، واستحضار العلاقة بالمعبود، واستشعار ما يقال ويفعل، ومجاهدة النفس على ذلك كله.

٤ ـ من أنفع ما كُتب في حِكَمِ الصّلاة وأسرارها وأحكام كلِّ صلاة على حدة ـ ما رقمته يراعةَ الإمام ابن القيم في الجزء الأول من كتابه: «زاد المعاد».

٥ ـ يحسن بأئمة المساجد وخصوصاً الجدد منهم أن يتفقهوا ـ ولو على سبيل الإجمال ـ في أحكام الصلاة عموماً، وفي أحكام كل صلاة على حدة.

٦ ـ قد تجتهد في مواسم الخيرات، ثم يقع منك تقصير بعد انقضائها؛ فلا يَحْمِلْك ذلك على إساءة الظن، واعتقاد أن عملك مردود؛ إذ ليس من شرط الولاية العصمة.

٧ ـ ما فاتك من المعاصي فهو ربح.

٨ ـ الصابر مرتاضٌ بتحمّل المكاره، وتجرّع الشدائد، وكظم الغيظ، فيهون عليه ترك الانتقام ـ كما يقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ ـ.

٩ ـ هل نحن ممن يفرح بصواب الآخرين، ويحزن لخطئهم؟ إن كان الأمر كذلك فنعمّا هو، وإن كان عكس ذلك فمصيبة.

١٠ ـ العَمَه: عمى القلب خاصة، ويقابله البصيرة. والعمى: عمى العين، ويقابله الإبصار.

١١ ـ ترك الذنوب أيسر من معالجة التوبة، والإقلال من الطعام أهون من بذل الجهد لحرق السعرات الحرارية.

١٢ ـ من أعظم الجهاد لزوم الثبات والتقوى عند عوارض الشبهات، وعوارم الشهوات.

١٣ ـ من علامات التوفيق وأمارات الفلاح أن يوفق الإنسان لحب القرآن، والإقبال عليه تعلماً وتعليماً وتلاوة وبذلاً وعملاً لأجل نشره والدعوة إليه.

١٤ ـ الأرض تحيا بالغيث، والقلوب تحيا بالإيمان؛ وكما أنه لا يأس من حياة الأرض بعد موتها فكذلك لا يأس من حياة القلوب أو شفائها بعد موتها أو مرضها.

١٥ ـ الصبر عند الصدمة الأولى ليس مختصًا بعظائم

الأمور، بل يدخل في ذلك حسن الاستقبال لأي صدمة وإن كانت تافهة في نظر بعض الناس.

١٦ ـ الصبر يحصل بالتمرين، والممارسة، وتدبر العواقب، ومصاحبة الصابرين، **(وإنما الحلم بالتحلم) (ومن يتصبر يصبره الله)**.

١٧ ـ إذا فتح على الإنسان باب من أبواب الصبر؛ فصار يطيق بعض الأمور دون كلفة ـ فليحمد الله على ذلك، وليسع في تحصيل أبواب أخرى من الصبر.

١٨ ـ أفضل النومات: نومة من يحاسب نفسه، ثم يعزم على الاستمرار في الصالحات، وتعديل الرعونات.

١٩ ـ التوبات، والتراجعات لأكابر المثقفين والمفكرين ـ باب عظيم، ووسيلة للثبات، واختصار الطريق لمن يروقه بريقُ الشهرة، ولمعان الانحراف الفكري.

٢٠ ـ يوم عاشوراء عند المؤمنين الأكياس يوم سكينة وشكران، وصيام وتجديد للإيمان، ورجاء للعفو والغفران.

٢١ ـ قد يخفي الإنسان ما يخفي عن الناس، غير أن الغيب عند الله شهادة، والسر علانية، وليس وراء الله للمرء مذهب.

٢٢ ـ كثير من المواقف المثيرة، أو الشهوات المتزينة، أو المطامع المتيسرة ـ لا تحتاج إلى طول مجاهدة بقدر ما تحتاج إلى صبر ساعة.

٢٣ ـ في نفسي شيء من الشروع في فتح صفحة من القرآن؛ استعداداً لقراءتها قبل الفراغ من قراءة الصفحة التي قبلها؛ أخشى أن يكون فيه نوع جفاء.

٢٤ ـ إذا نزل الغيث على الأرض اهتزت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج.

وكذلك الإيمان إذا نزل على القلوب أشرقت بنور ربها، وأثمرت عملاً صالحاً، وخلقاً فاضلاً.

٢٥ ـ مما يتضاعف به ثواب العمل الصالح ما يكون له من الآثار الحميدة على قلب العامل، وإيمانه، وأخلاقه.

٢٦ ـ إذا اجتمع في إنسان تقوى الله ﷻ مع الصبر على الناس خصوصاً فيما يلقاه من أذىً تولاه الله، ولم يضيعه لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٢٧ ـ الصلوات الخمس تشتمل على أفضل واجب، وأشرف الأفعال، والأدعية، والأذكار.

وأوقاتها، وهيئاتها أعظمُ مظانٍّ رفعةِ الدرجاتِ، وحطِّ السيئات، وإجابة الدعوات.

تجارب

١ ـ لِلسِّنِّ دور عظيم في حسن التصرف، والتلقي للأحداث، ولا يغني عن عامل السن شيء آخر.

ويعنى بالسن ههنا من كان ذا اعتبارٍ وادكارٍ، أما من كانت الأحداث تمر عليه مرور الكرام فلا قيمة لتقدم السن عنده، و:

إذا لم يكن مر السنين مترجماً عن الفضل للإنسان سميته طفلا

٢ ـ مثل عربي: (أكثر الظنون ميون) ميون: كاذبة.

٣ ـ ما أحوجنا مع بيان الحق إلى رحمة الخلق.

٤ ـ الدخول في التفاصيل قد يكون كمالاً ومجدياً، وقد يكون خللاً ضاراً؛ وذلك راجع لحكمة الإنسان، وتنزيله الأمورَ منازلَها.

٥ ـ البحث عن العيوب مفتاح شر، ونذير شؤم، وقديماً قالت العرب في أمثالها: (من غربل الناس نخلوه).

٦ ـ من تمام الحلم، وكمالِ العقل ـ تركُ المؤاخذةِ، والتماسُ العذرِ لمن يصدر منه كزازةٌ، أو رعونةٌ، أو سوءُ خلقٍ حالَ القيامِ من النوم.

٧ ـ بعض الكتب ما إن تبحث فيها عن مسألة إلا وتجدها وأمثالها قريبة التناول؛ فَتَصِل إلى بغيتك بكل يسر وسهولة، وبعضها...

٨ ـ لا يعني كونُ (رضا الناس غاية لا تدرك) مخاشنتَهم، والإغلاظَ عليهم وتقصّدَ مخالفتِهم، وإنما يعني تمامَ مداراتهم، وتوطينَ النفس على تحمل جفائهم.

٩ ـ هناك أمور لا تدرك بالعلم فحسب، بل لا بد ـ مع ذلك ـ من تقدم السن، والاعتبار بالأحداث.

١٠ ـ لا يتعظ بالأحداث إلا من حنّكته التجارب، ووسمته الأيام بميسمها، وكان ذا فطنة مستيقظة تتدبر العواقب، وتحسن النظرَ، وقياسَ الأشباه بالأشباه.

١١ ـ لا ينبغي التهاون ببدايات الشر، وقديماً قالت العرب: (صغير الشر يوشك أن يكبر).

١٢ ـ من أعظم أنصار الحق حماقة الباطل.

١٣ ـ قد يكون الإنسان ذا علم ومكانة وعقل؛ فتمر به حالة يستغلق معها فكره، فيتصرف تصرفاً يكون من خلاله أشبه بالعامي الجاهل الذي لا يحسن النظر في الأمور.

١٤ ـ إذا تكامل عقل المرء، وصقلته التجارب ـ كان أقرب للواقعية، وأبعد عن الإيغال في المثالية، وأكثر دقةً في النقد، ورضًا بما يتحقق من نتائج.

١٥ ـ لا يندم العاقل على الكلمة الطيبة، والمبادرة النافعة، والعفو عن المسيء، والإعراض عن الجاهل، والتماس العذر للمخطئ.

١٦ ـ كم في صدور كثير من الرجال من الكنوز المدفونة من العلوم، والآداب، والتواريخ، والخبرة بالحياة.

وقد يموتون، وتموت معهم تلك الكنوز؛ فما أحوجنا إلى استمطار أولئك الرجال، واستطعامهم الحديث؛ كي نظفر بما عندهم، قبل أن نفقدهم؛ فنندمَ ولات ساعة مندم.

روائع

١ ـ القلب الكبير: هو ما كان جامعاً بين همة الملوك وبراءة الأطفال.

٢ ـ الإيثار نور يُستمد من شجرة الإيمان، ويُستوقد من كمال العقل وقوة البصيرة؛ فيكون من آثاره شيوع المودة، وسعة النفس، وسلامتها من الأثرة والشح.

٣ ـ ما شاعت روح الإيثار في مجتمع، أو مؤسسة، أو شركة أو أسرة ـ إلا كانت العاقبة رشداً، وفلاحاً، وسعادةً، ورقياً.

٤ ـ كثيراً ما كنت أسمع من الشيخ محمد الموسى رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: «الشيخ ابن باز أيمن أينما توجه أتى بخير».

٥ ـ جميلٌ ما تراه من التقدم الصناعي والتكنولوجي، ولكن هذا الجمال يتشوه بما تراه من التخلف في الذوق والمنطق والتعامل والأخلاق.

والسيئة بمثلها أو تغفر، والحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة.

٦ ـ جميلٌ أنْ إذا رأينا من أحد حماقة متأصلةً، أو رعونةً مستمرة ـ أن نحاول إصلاحه.

وإذا لم نستطع حاذرنا من الوقوع في مثل مساوئه.

٧ ـ ما أجمل أن يتواضع الإنسان، وأن يستحضر أن آراءه قابلة للأخذ والرد.

٨ ـ ما أجمل أن نستقبل الصباح بتفاؤل، وسكينة، وسلامة صدر، وحسن ظن.

٩ ـ يا ليتنا نشكر المحسنين بقدر ما نعاتب أو ننتقد المقصرين أو المخطئين

١٠ ـ من روائع الوفاء تذكر ما شاده الأوائل، والسعي في تطويره.

ومن أقبح الكنود نسف الجهود السابقة، أو الزراية بها.

١١ ـ من أروع ما في الحياة أن ترى إنساناً ينصفك، ويحسن إليك، ويسعى لنفعك دون علمك، ودون أن يكون بينك وبينه رابطة، والعكس.

١٢ ـ من أعظم مقومات القائد المُحنَّك، والمربي الفاضل أن يكون قَدْ مَرَّ في مرحلةٍ يكون فيها مقوداً مأموراً مَسُوداً، ومن تجليات أبي تمام قوله:

من لم يُقَدْ فيطير في خيشومه رهجُ الخميس فلن يقود خميسا

وكذاك كانوا لا يُرَأس عندهم من لم يُجَرَّب حزمُه مرؤوسا

١٣ ـ ضروب السخاء كثيرة؛ فمن تفضل بشيء منها فليتمه بترك المنة.

١٤ ـ من صور السخاء الخفية: الفرح بنجاحات الآخرين، وإعطاؤهم الفرصة للحديث والإبداع.

١٥ ـ بذل الجميل جميل سواء صادف محلاً قابلاً أو لم يصادف:

بث الصنائع لا تحفل بموقعها فيما نأى أو دنا ما دمت مقتدرا
فالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت منه الغمائم تربأً كان أو حجرا

١٦ ـ المنصب كِيْرٌ تتميز به معادن الرجال.

١٧ ـ توقيرُك لمن يَكْبُرك في السن أو الفضل لا يعني إلغاءَ شخصيتِك، وتوقيرُ مَنْ هو دونك لك لا يعني أن تطأه بقدميك.

١٨ ـ من أجمل ما تراه العين عظمةٌ حقةٌ مقرونة بِلينِ جانبٍ وبساطة.

١٩ ـ الوفاء، والإنصاف، والاعتراف للمحسن ـ أخلاق تدركها النفوس الكبيرة، وتغيب عن ثاكلي المروءة، ومهزولي الضمائر.

٢٠ ـ يا ليت جانب الذوق يلقى عناية ونصيباً من تعليمنا وخطبنا وإعلامنا؛ لنجتنب كثيراً من الشرور التي ربما كان سببها التفريطَ بهذا الجانب.

٢١ ـ الصراحة خلق نبيل مرتبط بمنظومة الأخلاق التي تتلاقى؛ لتتعاون على البر والتقوى؛ فلا غنى للصريح عن الذوق والعقل ومراعاة المصالح والمفاسد.

٢٢ ـ من جميل التواضع وكريم الأخلاق ـ ألا تَمُنّ على الناس برأي أبديته سابقًا، ثم تَبيّن لهم صوابُه فيما بعد.

٢٣ ـ يقتلك الكبير، ومن له حق عليك بمبادرته لك بالاتصال أو الزيارة؛ لا تستطيع مكافأته إلا بأن تطلق لسانك بالدعاء له، والثناء عليه.

٢٤ ـ العَظَمةُ شُعَب، ومِن أعلى شُعَبها الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم.

٢٥ ـ الحلم عن الجهل الذي ينتهي في حينه خُلُقٌ رائع، وأروع منه الحلم عن جهالة تستمر أوقاتاً متطاولة.

٢٦ ـ لا أروع من الموقف النبيل العابر إلا الموقف النبيل المستمر.

٢٧ ـ من تمام المعروف وجماله: تعجيله؛ قال البحتري في أحد ممدوحيه:

عَجِلٌ بالذي تُنيل يداه إن بطء النوال من تنكيده

٢٨ ـ من تمام المعروف وجماله: الحرصُ على كرامة من أُسدِي إليه، والحذر من إذلاله وصدع قناة عزته؛ فذاك صنيع الأكابر، ومَنْ ذُلِّلَت لهم سبل المروءات تذليلاً.

٢٩ ـ ندرة من الناس من ينطبق عليهم قول الأول:

كأنك من كل النفوس مركبٌ فأنت إلى كل الأنام حبيب

فإذا ظفرت بأحد من هؤلاء فعض عليه بالنواجذ، وثنِّ عليه بالخناصر؛ فإنه من صنف مهدد بالانقراض.

٣٠ ـ الجزالة محمودة في الكلام، وفي الرأي، وفي العطاء، وفي المواقف.

٣١ ـ وفاؤك لمن لهم فضل عليك دليل نبلك:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

٣٢ ـ ما أشد حاجتنا إلى أصحاب قلوب كبيرة تمتلك روح المبادرة؛ وتسعى سعيها لرأب الصدع، وجمع الكلمة، وإزالة الاحتقانات.

٣٣ ـ بعض الناس: جَماله في صمته، وبعضهم في منطقه، وبعضهم في هذا وذاك.

٣٤ ـ روح المبادرة تحتاج إلى شجاعة وحكمة.

٣٥ ـ كلما ترقى الإنسان في العظمة الحقة قلَّت أسراره.

٣٦ ـ الإيمان شُعَب، وكمالك بقدر ما تتحقق به من تلك الشعب.

٣٧ ـ الفارس النبيل لا يتخلى عن نبله سواء في معاركه الحربية أو الفكرية.

٣٨ ـ المروءات، ومعالي الأمور، ومكارم الأخلاق ـ محل إجماع عند سائر الطوائف والأمم.

٣٩ ـ ما أروع أن ننأى بأنفسنا عن الشَّره، والتكالب، والتربص.

٤٠ ـ ليس من المروءة إظهار الشماتة.

٤١ ـ الاجتماع على الحق تشتيتٌ للباطل.

٤٢ ـ أَعْدَلُ الفهمِ أن يفسر الكلام على وَفْقِ مراد قائله مع مراعاة حال زمانه ومكانه.

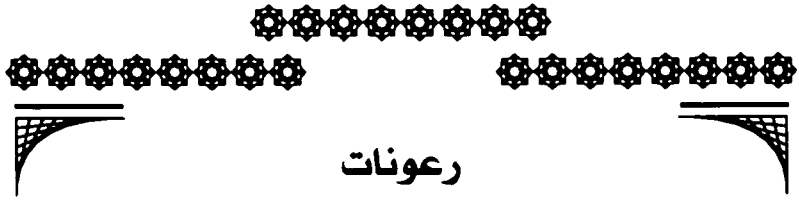

رعونات

١ ـ إذا رأيت تصرفات بعض الناس التي ينسبها زوراً إلى الإسلام ـ فإنك تصل لإحدى نتيجتين: إما أنه لم يفهم الإسلام حقاً، أو أنه لم يقتنع به.

٢ ـ لا أدري ما السر في أن كثيراً من الناس يتحرز من النميمة والغيبة في مجالسه الخاصة، ثم هو يقع فيها عبر وسائل الإعلام المتنوعة؟!.

٣ ـ هل نظن أن العالَمَ ينتظر آراءنا، وأننا لو لم نُبْدِها لعاش الناس، أو ـ في الأقل ـ متابعونا في حيرة وقلة وعي؟ إن كنا كذلك فلنراجع حساباتنا.

٤ ـ لو علم الذي يسعى لإيذاء الآخرين كم فاته من الخير والسعادة، وكم جلب لنفسه من الهم والشقاوة ـ لذهبت نفسه حسرات.

٥ ـ الوثوقية الزائدة، واحتقار ما عند الآخرين ـ داء عضال يفري فريه في النفوس الصغيرة.

٦ ـ من دقائق الغرور والنرجسية أن يوحي أحد للآخرين أن هذه القضية شائكة، وأن حلها لا يوجد عند أحد غيره.

٧ ـ بعض الناس لا يجد جوه إلا بالبكائيات واجترار الآلام؛ أليس في هؤلاء شبه ممن يجترون قصة مقتل الحسين، ومأساة السبي البابلي؟!.

٨ ـ بعض الناس تشعر من لحن قوله أنه يفرح بأخطاء الآخرين أكثر من فرحه بصوابهم، وتلك مأساة تستحق التأمل، والدراسة، ومراجعة النفس، وتعاهد النية.

٩ ـ تنتهي مشكلةٌ ما، ويُسْدل الستار على آخر فصل من فصولها، ثم يأتي من يبعثها من جديد، وكأنه لا يجد أُنسه إلا بالاحتراب، وافتراق الأحباب.

١٠ ـ تخلي الإنسان عن كرامته لتحقيق بعض مآربه ـ شأن خاص به، وإنما المصيبة أن يكون ذلك على حساب غيره أو على حساب الأمة والمصالح العامة.

١١ ـ ليس من ضرورة النجاح إسقاط الآخرين.

١٢ ـ من البلاء على الإنسان عموماً وطالب العلم خصوصاً أن يبدأ حياته بالمشاكسات؛ فيخسر بذلك أوقاتاً وعلاقاتٍ، ويفوته خير كثير وعلم غزير.

١٣ ـ بعض الناس تراه يعطي حُكمه بادئ الرأي جزافًا، فيقطع بأن هذا الرجل فيه وفيه من العيوب، وذلك بسبب موقف واحد، فيجعل ذلك ذريعة للزهد به، والوقيعة فيه.

١٤ ـ التهاون في أموال الناس عبر التحايل، أو

الاقتراض بِنِيَّة عدم السداد ـ مصيبةٌ وأيُّ مصيبة تنال نيلَها من صحة الإنسان، وسعادته، وإيمانه، وأخلاقه، وعلاقاته.

١٥ ـ أن تُشَجِّع إنساناً، وتأخذ بيده إلى ما يستطيعه، وما يليق بحاله وإمكاناته ـ فذلك دليل كرمِ النفس، وشهامةِ الخاطر.

أما رَفْعُهُ فوق شأنه، ووضْعُهُ في مقاماتٍ هو دونها بمراحل، وإيهامهُ بأنه جديرٌ بذلك، وأهلٌ له ـ فذلك رعونةٌ، وتهورٌ، ومخاطرة.

١٦ ـ أن تحرص على حاجة إنسان كحرصه عليها أو أشد حتى تُثْبتها له ـ فذلك عمل جميل، وخلق نبيل.

ولكنه يصلح مع بعض النفوس، لا كُلّها.

١٧ ـ من أقبح الرعونات ما يفعله بعض الظلمة المتكبرين؛ حيث يظلم ما شاء أن يظلم، ويغضب أشد الغضب إذا حاول المظلومُ رَفْعَ الظلمِ عن نفسه، ولو بأيسر طريقة، وألطفها.

١٨ ـ من البلاء على الإنسان أن يكون مُولعاً بالتخطئة.

١٩ ـ بعض الناس مُوْلَعٌ بخسارة أحبابه، وأصحابه، وأقاربه وَلَعَ بعضهم في زيارة القريب منهم، والمحافظة عليه.

٢٠ ـ قد نسمع عن فضائل فلان، وأياديه البيضاء في البذل والعطاء، ومساعيه الحميدة في نشر العلم والدعوة

والسعي في الإصلاح؛ فلا نفكر في شكره، والثناء عليه.

فإذا ما أخطأ مَرَّة ولو كان مجتهداً أو متأولاً ـ فوَّقنا إلى سهام النقد ورمقناه بألحاظ الإزدراء، وربما تواصينا في شدة النكير عليه!.

٢١ ـ من البلاء أن تكون ضروب الفضائل، والعظمة، والكمالات متنوعة متوافرة في مكانٍ ما، وأن يكون التسويق لها ضئيلاً أو مفقوداً.

٢٢ ـ من عجيب ما تراه من المفارقات أن تجد من يترفع عن السباب، وجرح المشاعر ولو بمحضر شخص واحد.

وتجد من لا يأنف من ذلك أمام الملأ، وعبر وسائل الإعلام.

٢٣ ـ لا ينبغي للإنسان أن يجعل من وسائل التواصل الاجتماعي ميداناً لاحتقاناته، وتقلبات مزاجه.

الإفراط في التعزز

الإفراط مذموم بكل حال، وفي أي شأن من الشؤون.

ومن ذلك الإفراط في التعزز؛ إذ هو داخل في قبيل الكبر، وإغلاق أبواب الوفاق.

والمقصود ههنا ألا يبالغ الإنسان في تعززه، وعدم قبوله للمبادرات التي تدعوه إلى الصلح، أو إلى التنازل عن بعض حقوقه؛ تكرماً وإيثاراً؛ زعماً منه أن ذلك ينال من كرامته، ويصدع قناة عزته.

فإن هو غالى في تكرمه وتعززه أوشك أن ينزل إلى دركة من الذل والمهانة؛ حيث تفوته الفرص؛ فيندم على تعززه، ويتمنى لو أجاب داعيَ الصلح، وخفف من غلوائه ولو شيئاً قليلاً.

بل أن الإفراط في التعزز قد يقود إلى الإفراط في التذلل، وقديماً قالت العرب: لا تكن قاسياً فتكسر، ولا تكن ليناً فتعصر.

وقال الحكيم العربي:

بُنَيَّ إذا ما سامك الضّيمَ قاهرٌ مُقيتٌ فَبَعْضُ الذلِّ أوقى وأحرزُ
ولا تَحْمِ مِنْ بعض الأمور تعززاً فقد يورث الذُّلَّ الطويلَ التعـززُ

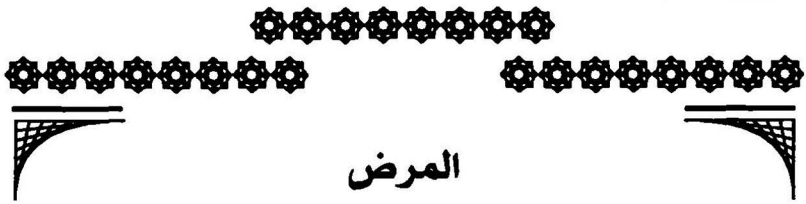

المرض

١ ـ المرض جند من جنود الله، ونفحة من ألطافه ﷻ يبتلي به من يشاء من خَلْقه، فيرتفع به أقوام ويرتكس به آخرون؛ فمن صبر، واحتسب، ورضي صار المرض في حقِّه نعمة، ومنحة، بل قد يكون التذاذه به، وإفادته منه أكثر من التذاذه بالعافية، وإفادته منها.

ومن ضجر، وتسخط، وعاتب القدر ـ زاده المرض ضغثاً على إبَّالة ـ كما تقول العرب في أمثالها ـ.

ولهذا ترى اثنين من الناس أصيبا بمرض واحد وبينهما من الفَرقِ كما بين ذات الرجع وذات الصدع؛ فتجد أحدهما راضياً مسروراً، منشرح الصدر، طيب النفس، لا تزوره إلا وتأمل ألا تفارقه مما يغشاك من سكينته وطيب نفسه، وحسن استقباله.

وتجد الآخر منقبض الصدر، كزّ النفس، لا تكاد تقضيه حق التحية والزيارة إلا وتتمنى الخروج من عنده من كثرة شكواه، وتسخُّطِه، واعتراضه على القدر.

٢ ـ لا ريب أن للمرض أَلَمَهُ، ووحشتَه، وأثره على البدن والنفس معاً، خصوصاً إذا كان مزمناً مطاولاً، وصَحِبَه ألمٌ مُمِضٌّ، وسهر طويل.

ولا مرية ـ أيضاً ـ في أن الأمراض تتفاوت شدةً، وألماً ونحو ذلك.

وهذا ما يستدعي التلطف بالمريض، ومراعاة حاله، والتماس العذر له، وترك مضايقته في الزيارة، وكثرة الأسئلة، والدخول فيما لا يعني من شأنه.

٣ ـ الكلام على المرض والمريض والزائر والمرافق يتطلب مزيداً من البسط والمقام لا يتسع لذلك.

ومهما يك من شيء فإنه لا بد من تسليط الضوء على زوايا عدة في ذلك الشأن.

٤ ـ يجمل بالمريض أن يتجمل بالصبر، وأن يظهر الحمد والرضا قدر المستطاع؛ حتى ينال فضيلة تلك الأعمال الجليلة.

٥ ـ يحسن به أن يظهر البشر والترحاب لِزُوَّاره، وأن يبدي لهم الشكر والعرفان والدعاء؛ حتى يزيدَ من أنسه بهم، وأنسهم به.

٦ ـ كما يحسن به ـ أيضاً ـ أن يُؤْنِس من بجواره من المرضى، وأن يسليهم، ويحرص على تفقدهم وإدخال السرور عليهم؛ وتذكيرهم بما يترتب على المرض من خير؛ فإن هو فعل ذلك كان جزاؤه من جنس عمله، **«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**.

٧ ـ حسن التعامل مع الأطباء ومساعديهم أدبٌ راقٍ يدعو إلى محبة المريض والتأثُّر بخلقه ودينه.

٨ ـ إذا كان مع المريض مرافق من ابن أو أخ، أو قريب، أو صديق أو غيرهم ـ فإنه يحسن بالمريض أن يكثر من الدعاء لهم، وأن يجدد لهم الشكر بين الفينة والأخرى، وأن يجود عليهم بما يستطيع إذا كان ذلك في مقدوره؛ فإن ذلك مما يبعثهم إلى مزيد حبه والقرب منه، والحرص على مرافقته.

٩ ـ ينبغي للمرافق أن يحتسب الأجر، وأن يستحضر عِظَمَ ما يقوم به من عمل؛ فمرافقته للمريض تجمع أعمالاً صالحة كثيرة من نحو البر، والصلة، والوفاء، والإيناس، والصبر، والمواساة، وما جرى مجرى ذلك.

١٠ ـ ينبغي للمرافق أن يصبر على جفوة المريض، وتكدر خاطره أحياناً.

١١ ـ كما يجمل به أن يحسن استقبال الزوار، والتلطف بهم، وشكرهم، والعناية بهم، وإنزالهم منازلهم.

١٢ ـ ينبغي للزوار أن يراعوا أوقات الزيارة، وألا يطيلوا المكث عند المريض، إلا إذا كان ثمة مصلحة في ذلك كأن يكون المريض يُسَرُّ في الإطالة من بعض الزوار.

كما ينبغي للزائر تجنب الاقتراحات غير الوجيهة، أو ذم الطبيب المعالج، أو المستشفى الذي يرقد فيه المريض.

وإذا رُدَّ الزائر فلا ينبغي أن يَكْبُر ذلك في نفسه؛ فقد أدرك الفضل، ونال الخير بمجيئه، ونيته.

١٣ ـ بعض الناس إذا كان عندهم والد أو ولد، أو أخ قد طال مرضه، أو كان مع المرض فاقداً للوعي ـ كثر تسخطهم منه، وربما تمنوا موته إما رغبةً في الخلاص من تلك الحال أو رحمةً بالمريض؛ رجاءًا لراحته.

وما ذلك الصنيع برشيد؛ إذ إن الخيرة فيما اختاره الله؛ فأجر المريض المسلم يزداد، وربما يتضاعف؛ فعمله مكتوب كأنه سليم مقيم؛ فكل يوم، بل كل لحظة من لحظات مرضه هي خير له.

وأهله ـ كذلك ـ يؤجرون على برهم، وقيامهم به، واستقبالهم لزواره.

والزوار كذلك يثابون على عيادتهم للمريض، وإيناسهم لأهله.

وهكذا تتحصل تلك الأعمال الصالحة الجليلة، والأجور العظيمة التي تعد من دعائم تكافل المجتمع المسلم.

١٤ ـ يحسن بالمريض أن يحتسب أجر الزوار، وأنه كان سبباً في عيادتهم له؛ فإن ذلك مما يعظم به ثوابه.

١٥ ـ ينبغي للزائر أن يكون لطيفاً خفيفاً في زيارته، وفي أحاديثه، وألا يتسبب في إزعاج المريض أو أحد من مجاوريه.

التشهير بالخطأ

الخطأ طبيعة بني آدم؛ إذ كلهم خطاء، وخير الخطائين التوابون كما قال المصطفى ﷺ.

والأخطاء تختلف كثرة، وقلة، وصغراً، وكبراً.

والتعامل مع الخطأ يحتاج إلى تربية، وعلم، وذوق، وديانة، ونية صادقة.

فإذا كان التعامل معه جارياً على مقتضى الحكمة والسداد ـ كان ذلك ذريعة إلى إصلاحه، وحَصْره.

وإن كانت الأخرى كان ذلك سبباً في زيادة الشر، واستمرائه، وتسلط المخطئ، وربما زيادة أتباعه.

وإن من البلايا التي تقع في هذا الشأن: التشهير بالخطأ حال وقوعه، فترى من الناس ـ عياذاً بالله ـ من يفرح بنشر الشر على حد قول الأول:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً عني وما سمعوا من صالح دفنوا

وقول الآخر:

الخير يهمس بينهم ويقام للسوآت منبر

فما يسمعون بوقوع خطأ مِنْ أحدٍ مِنَ الناس إلا ويبادرون

إلى نشره، والتشهير بصاحبه بكل ما أوتوا من سبل لنشره، دون مراعاة لمصلحة، أو خوف من وقوع مفسدة.

ولا ريب أن التشهير ـ بحد ذاته ـ عقوبة، وقد تكون أعظم من مجرد الخطأ الذي وقع، وهذا ـ بلا ريب ـ خلاف العدل.

ومن المظاهر السيئة في هذا الصدد ما ينشر عبر وسائل الإعلام من تشهير ببعض المخطئين، وأعظم منه ما يكون مِنْ تشهيرٍ ظالمٍ لا حقيقة له في الأصل.

ومن المظاهر السيئة ـ أيضاً ـ ما يحصل مِنْ بعض الناس؛ حيث يَعْمَدُ إلى موظف أو مسؤول؛ فيثير غضبه؛ كي يسيءَ بِتَصَرُّفٍ قوليٍّ أو فعلي، فإذا ظفر منه بذلك انتهز غِرَّته؛ كي يصوره وهو على تلك الحال، وبعد ذلك يقوم بنشر المقطع عبر ما يستطيع من وسائل الإعلام.

ومِنْ ثَمَّ يراه الناس، ويبدؤون بتجريم المسؤول أو الموظف، وبالتعاطف مع مَنْ يظنون أنه أُسِيء إليه.

وما من ريب أنه يجب على كل مسؤول أو موظف أو أي أحد يتصدى لمواجهة الجمهور أن يكون على درجةٍ عاليةٍ من النباهة، والوعي، وضبط النفس، والحذر من الاستسلام للإثارة.

ولكنَّ ذلك لا يعني أن يأتي من يَتَخَوَّنُهُ، ويسعى إلى إيقاعه في الخطأ، ثم يقوم بتوثيق ذلك، وبثه.

وهذا ما يتطلب رَدْعَ مَنْ يقوم بذلك، ونَشْرَ ثقافةِ العدل والتثبت بين الناس؛ بحيث لا يقبلون مثل هذه التصرفات على عِلَّاتها دون تمحيص وتدقيق.

أما إذا كان في التشهير مصلحة ظاهرة، وكان ذلك من جهةٍ مُخَوَّلة شرعاً، أو كان صاحب الخطأ مجاهراً بخطيئته، غير مبالٍ بما يقول، أو يقال عنه ـ فلا بأس من التشهير ـ والحالة هذه ـ.

ويسهم في التشهير كلُّ مَنْ أعان على نشره في أي وسيلة كانت.

ثم إن التشهير لا يقتصر على من قام به ابتداءاً، وإنما هو شامل لكل من أعان على ذلك؛ الغُنْم بالغُنْم، والغُرْم بالغُرْم.

ولو كان المخطئ قريباً لبعض مَنْ ينشرون ذلك لما أقدموا على النشر.

ولكنه الهوى، وقلة المبالاةِ بمشاعر الآخرين، وحقوقهم، ومشاعر أهاليهم وحقوقهم.

وإلا فهل يرضى ذلك الْمُشَهِّرُ بالظلم أن يُشَهَّر به، أو بأبيه، أو أمه، أو أخته، أو أخيه، أو أحدٍ من أقربائه؟

لا ريب أنه لا يرضى بذلك، وكذلك الناس لا يرضون، وصدق الخطابي إذ يقول:

ارضَ للناس جميعاً ... مثل ما ترضى لنفسك
إنما الناس جميعاً ... كلهم أبناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ... ولهم حسٌّ كحسك

لطائف التمثل بالشعر

أجمع العلماء على أن الشعر كلام حَسنهُ حَسن، وقبيحه قبيح، ولايحبذون التمحّض له، بل يستحسنون الإحماض فيه، والاستشهاد به.

وما من ريب أن التمكن من التمثل بالشعر، وإيقاعَ الشاهدِ الشعريِّ مواقعه الملائمة من أعظم ما تقوى به العارضة، وتثبت به الحجة، ويُختصر الكلام، ويستعان به على إدراك البغية.

وفيما يلي لطائف من هذا القبيل:

١ ـ بينما رسول الله ﷺ في بعض المشاهد إذ أصابه حجر، فَعَثُر، فَدَمِيَتْ أصْبَعه فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل اللَّه ما لقيت

٢ ـ عن عكرمة قال: سألت عائشة: هل سمعت رسول الله ﷺ يتمثل شعرًا قط؟ فقالت: أحيانًا إذا دخل بيته يقول:

..... **«ويأتيك بالأخبار من لم تزود»**.

٣ ـ كان أبو بكر كثيرًا ما ينشد:

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زي مسكين

٤ ـ كان عمر بن الخطاب ﷺ نَقّادة بصيرًا بالشعر، له فيه الآراء الفاحصة، والنظرات الثاقبة، والأحكام الصائبة.

قال محمد بن سلام عن بعض أشياخه قال: «كان عمر بن الخطاب ﷺ لا يكاد يعرض له في أمر إلا أنشد فيه بيتَ شعرٍ.

وكان عمر ﷺ يعجب بزهير، ويفضله على غيره، وكان يتمثل بقوله:

فإن الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءُ

قال ابن رشيق القيرواني: «وسمي زهير قاضي الشعر بهذا البيت».

قال ابن هشام: لما سمع عمر قول زهير: فإن الحق مقطعه ثلاث... قال: «لو أدركته لوليته القضاء؛ لمعرفته ما تثبت به الحقوق».

٥ ـ قال ابن جريج: ما ظننت أن الله ينفع بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله:

باللَّه قولي له في غير مَعْتَبَةٍ ماذا أَرَدْتَ بطول الْمُكثِ في اليمن

إن كنت حاولتَ دنيا أو نَعِمْتَ بها فما وجدتَ بتركِ الحجِّ مِنْ ثَمَنِ

فحركني ذلك على الرجوع إلى مكة؛ فخرجت مع الحاج وحججت.

٦ ـ مر الشعبي بقوم يشتمونه؛ فتمثل بقول كثير عزة:

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مخامرٍ لِعَزّةَ من أعراضنا ما استحلتِ

٧ ـ دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبي ـ سادن بيت الله الحرام ـ على الحسن بن أبي نمي ـ شريف مكة ـ يستأذنه في السفر وركوب البحر، فأنشده الشريف قول الطغرائي:

فيم اقتحامُك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه مَصَّةُ الوشلِ

فأنشده الشيخ عبد الرزاق على البديهة:

أُرِيْدُ بَسْطَةَ كفٍّ أستعين بها على قضاءِ حقوقٍ للعلا قِبَلِي

فأمر له الشريف بقضاء دينه، وأمر له بألف أحمر، وترك الشيخ السفر.

٨ ـ كان المتنبي كثيراً ما ينشد ويعجب بقول أبي تمام:

من كان مرعى عزمهِ وهمومهِ روضَ الأمانيْ لم يَزَلْ مهزولا

٩ ـ وكان ابن تيمية يتمثل بهذين البيتين:

تموتُ النفوسُ بأوصابها ولم يَدْرِ عُوَّادُها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكي أذاها إلى غير أحبابها

١٠ ـ وكان الشيخ محمد الخضر حسين كثيراً ما يتمثل بقول المتنبي:

وإذا كان في الأنابيب خُلْفٌ وقع الطيش في صدور الصعاد

ويقول أبي تمام:

من لم يُقَدْ ويطيرَ في خيشومه رهجُ الخميس فَلنْ يقودَ خميسا

١١ ـ وكان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي يتمثل بقول الأول:

أحب ليالي الهجر لا فرحاً بها عسى الدهر يأتي بعدها بوصال
وأكره أيامَ الوصالِ لأنني أرى كلَّ وَصْلٍ محكماً بِزوالِ

١٢ ـ وكان ابن باز يستشهد ـ أحياناً ـ بقول الحطيئة:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكمو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

١٣ ـ ويقول د. عبد الوهاب عزام: كان لي صديق أيام الشباب، فصلينا معاً مرة، فاقتصر على الفرض، ولم يصل السنة؛ فأنشدته بيت المتنبي:

ولم أَرَ في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

فكان يقول لي مِنْ بعد: كلما هممت بترك السنة تذكرت بيت صاحبك فصليتها.

١٤ ـ ذهبت قبل سنوات مع بعض أهل العلم لزيارة العلامة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله وكان موعد الزيارة من بعد العصر إلى المغرب، وكانت جلسة ماتعة؛ فلما هممنا بالتوديع قلت للشيخ: لم نَرْتَوِ من مجلسك، وما حالنا إلا كما قال الأول:

تزودت من ليلى بتكليمِ ساعةٍ فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

فطرب الشيخ أيما طرب وقال: ـ إذاً ـ نكمل الجلسة بعد المغرب؛ فأكملناها.

١٥ ـ زارني صديق له عناية بالخيل واسمه نجيب؛ فتمثلتُ بقول المتنبي:

وأهوى من الفتيان كلَّ سُمَيْذَعٍ نجيبٍ كصدر السمهريَّ الْمُقَوَّمِ

فقال: اكتب لي هذا البيت، فقلت: ولمه؟ فقال: لأن عندي حصانين: اسم أحدهما نجيب، والآخر سميذع.

١٦ ـ كنت أسير في سيارتي بأحد الشوارع؛ فرأيتُ في الطريق المقابل أحد الأحبة ـ وكان ذواقاً للشعر ـ فأرسلت له عبر الجوال متمثلاً:

قِفْ لنا في الطريق إن لم تزرنا وقْفَةٌ في الطريق نصفُ الزيارةْ

ومضيت لسبيلي، وبعد ما يقرب من ربع الساعة مررت بطريقي الأول، فرأيت سيارة صاحبي واقفة وهو جالس فيها؛ فوقفت عنده، وسلمت عليه، وسألته: ما الخطب؟ فقال: لم أستطع الحراك منذ وصلتني الرسالة.

١٧ ـ لقيت أحد الأصدقاء ومعه بُنَيَّتَانِ؛ فقلت لإحداهما: ما اسْمُكِ؟ قالت: منيرة؛ فتمثلت بقول لبيد:

وتضيء في وجه الظلام منيرةً كجُمانة البحري سُلَّ نِظَامُها

فأشار الصديق إلى ابنته الأخرى وقال: وهذه اسمها جُمانة!.

١٨ ـ ذكر الثعالبي في كتابه «التمثيل والمحاضرة» أن الأوائل يسمون العزل عن الوظائف: حيض العمال، وذكر أشعاراً في ذلك.

وكان أحد الأصدقاء ـ واسمه أبو علي ـ قد تولى عملاً حكومياً على كِبَر في سِنِّه، وكان يقول في بداية توليه العمل: «إنني لن أطيل مدة العمل، وسأتقاعد بعد مدة يسيرة».

وكلما لقيته قال ذلك؛ فلما طال العهد، ولم يتقاعد بعثت إليه ببيتين عبر الجوال مما ذكره الثعالبي في هذا الباب في كتابه الآنف الذكر، وهما:

وقالوا العزل للعمال حيضٌ لحاه اللَّه من حيضٍ بغيض
فإن يك هكذا فأبو علي من اللائي يئسن من المحيض

١٩ ـ كلما دخلت المقبرة؛ لشهود جنازة، ولمحت قبر والدتي ـ تذكرت قول الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتعزَّلُ حَذَرَ العدا وبِكِ الفؤاد موكّل
إني لأمنحكِ الصدود وإنه قَسَمٌ إليكِ مع الصدود لأَميَل

٢٠ ـ قبل سنوات كنا مجموعة في زيارة لأحد كبار السن والقدر، فكأن أحد هؤلاء أراد الماء ليشرب؛ فاستحيا من طلبه؛ فشعر بذلك ابن صاحب المنزل، وقام وأحضر الماء؛ فتعجب الحاضرون من فطنة الولد، وكان من بينهم الشيخ الأديب محمد بن أحمد الفراج؛ فتمثل بقول الأول:

فأومأت إيماءً خفياً لحبتر فللَّه عينا حبتر أيما فتى

٢١ ـ في يوم من الأيام تأخر طالبان عن دخول المحاضرة، فَتَمَثَّلْت بقول بشار:

بكِّرا صاحبيَّ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

٢٢ ـ في يوم من الأيام أوقفت سيارتي في مواقف مزدحمة في مدينة الرياض، وذهبت مع بعض الأصدقاء، ولم أرجع إلا في الليل، وعندما وصلنا قريباً في مكان وقوف السيارة لم نرها أول الأمر، فقال أحد الأصدقاء اضغط على مفتاح السيارة ـ وكانت تُفتحُ الكترونياً ـ فلما ضغطت المفتاح غمزت السيارة غمزة عرفنا من خلالها مكان وقوفها؛ فتمثل أحدهم ببيتي عمر بن ابن أبي ربيعة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعورٍ ولم تتكلمِ
فأيقنت أن الطرف قد قال: مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيمِ

٢٣ ـ في يوم من الأيام كنا في حفل في إحدى المدن مع بعض الأحبة، ففقدتهم أثناء الحفل، فالتفت يمنة ويسرة حتى رأيتهم؛ فتمثلت بيت جميل:

أقلب طرفي بينهن فيستوي وفي القلب بون بينهن بعيد

٢٤ ـ في يوم من الأيام كنت في الرياض مع الشيخ العلامة الدكتور عبد الكريم الخضير، وكان مدعواً لمناسبة عند الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت المناسبة حافلة

بأهل العلم والفضل، وكان منزل المضيف في أحد الأحياء الراقية؛ فعرض الشيخ عبد الكريم عليَّ وعلى من معي أن نصحبه إلى تلك المناسبة، وأفاد بأن الداعي سيفرح، فأخبرناه أننا مدعوون عند بعض الطلاب العزاب في شقة لهم في أحد الأحياء؛ فقال نذهب للمناسبة، وبعد أن نخرج منها نوصلكم إلى مكان أصحابكم، فوافقنا، وذهبنا معه إلى بيت الشيخ عبد الله بن عقيل، ووجدنا عنده جمع غفير من أهل العلم والفضل والوجاهة.

ولما دعينا إلى العشاء ـ وكان حافلاً طيباً كعادة الشيخ عبد الله بن عقيل ـ جلسنا معهم، وتظاهرنا بالأكل، ولم نذق شيئًا منه؛ رغبة في العشاء مع أصحابنا الطلاب؛ فلما خرجنا من تلك المناسبة ذهبنا بصحبة الشيخ عبد الكريم إلى أصحابنا في منزلهم المتواضع جداً، ولما قدموا طعامهم أقبلنا عليه بنهم؛ فقال لنا الشيخ عبد الكريم الخضير: ألم تتعشوا معنا؟ فقلنا: لا، وإنما كنا نتظاهر بذلك.

فقال: لو علمت أنني سآتيكم لربما تظاهرت بالعشاء؛ فقال أحدنا: لعله ينطبق علينا قول ميسون بنت بجدل:

لبَيْتٌ تخفق الأرواح فيه أحبُّ إليَّ من قصر منيف

٢٥ ـ وقبل سنوات كانت لي مشاركة في مؤتمر لمبرة الآل والأصحاب عن الإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وكانت في آخر جلسات المؤتمر.

وقبل بداية الفقرة الخاصة بي حييت الحاضرين، وشكرت القائمين على المؤتمر، وعلى المشاركين، على حسن التنظيم، ورقي المناقشات، ثم ختمتها بأبيات للشيخ محمد الخضر حسين يقول فيها:

يحلو النضال ولا نضال أَلَذُّ من ... تـنـقـاد آراءٍ بـغـيـر خـصـام
هي كالسحائب هذه وطفاء إن ... سنحت وتلك تَمُرُّ مَرَّ جهام
والرأي يخلص بالنقاش الحرِّ من ... صدإ الخمول ولُبسةِ الإبهام
وجآذرُ الأفكار لا ترد الحمى ... ما لم تُسسْ برويـة ونـظـام

وقبل أن أقول البيت الأخير لمحت من بين الحاضرين الصديق العزيز المحقق المتفنن الدكتور الشيخ نظام يعقوبي من البحرين، وقبل أن أصل إلى آخر كلمة وهي قول الشاعر (ما لم تُسس برويـة **ونظام**) أشرت إلى الشيخ نظام وكأني أقصده، فضجت القاعة بالضحك، وسُرَّ الشيخ بذلك أيما سرور.

المقدمات والخواتيم

مقدمات الأحاديث، واللقاءات، والخطب، والكتب، والقصائد، ونحو ذلك ـ فنٌّ جميل، وباب عظيم يحسن العناية به، وإعطاؤه مزيداً من الاهتمام.

وهذا ما كان البلاغيون يعنون به، ويولونه اهتمامهم البالغ، ويفردون له باباً في مدوناتهم، ويسمونه براعة الاستهلال.

ويَعْنُونَ به: روعة الاستفتاح، وجودة المطلع؛ فذلك دليلٌ على الألمعية، وحسن البيان، وسلامة الذوق.

كما أنه سبيل إلى إدراك البغية، وبلوغ المعاني إلى الأذهان؛ فلذلك ينبغي أن يكون الاستهلال حسناً مقبولاً، دالاً على الغرض ولو من طرفٍ خفي؛ فالفكرة الأولى عن شيء، أو أمر، أو شخص تَثْبُت وتَقِرُّ في النفس.

ومحوها يحتاج إلى عناء؛ فإن كانت حَسَنةً صَعُب تهجينها، وإن كانت سيئة عَزَّ تزيينها.

ولهذا عني علماء البلاغة في مبادئ الكلام، وعقدوا له الفصول في كتبهم، ونبهوا على ما ينبغي للكاتب، والشاعر في هذا الشأن.

قال أبو هلال العسكري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا كان الابتداء حسناً بديعاً ومليحاً ورشيقاً كان داعيةَ الاستماعِ لما يجيء بعده من الكلام.

ولهذا المعنى يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿حٰمٓ﴾، ﴿طسٓ﴾، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.

فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد؛ ليكون ذلك داعيةً لهم إلى الاستماع لما بعده، والله أعلم بكتابه.

ولهذا جعل أكثر الابتداءات بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لأن النفوس تتشوق للثناء على الله؛ فهو داعيةُ الاستماع».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال بعض الكتاب: أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات؛ فإنهن دلائل البيان».

ولذا فإنه يحسن بالكاتب والمتكلم أن يُعنى بمطالعه، وافتتاحات كتبه؛ فالافتتاح ـ إن وجد ـ هو أول ما يلقى به قراءه ومخاطبيه؛ فإن وقع في نفوسهم موقع القبول كان بقية الكتاب على غراره، واستطاع أن يصل إلى قلوبهم من خلاله.

وإن كانت الأخرى كان الأمر بعكس ذلك.

ومهما يك من أمر الافتتاح فينبغي أن يكون قصيراً موجزاً؛ لئلا يشغل حيزاً.

وينبغي ـ كذلك ـ ألا يكون مبتذلاً تنفر منه النفوس، ولا تسيغه، كأن يشتمل على تزيّد، وتطاول، وتعالٍ، وسفه، وغرور، وكثرة إيراد لضمير المتكلم، وإشعار للمتلقي أنه آتٍ بما لم تستطعه الأوائل.

بل ينبغي أن تكون المقدمة مشتملة على ما يهيئ النفوس، ويجتذب الأذهان لما سَيُوْرد الكاتب أو المتكلم بحيث يذكر غرضه الذي يرمي إليه، وطريقته في ذلك، بكل تواضع وموضوعية؛ فتجيئ على نحو بديع سائغ، بعيد عن التكلف.

وإذا كان كذلك وجدت القبول من المتلقي بحيث يسيغها، ويقبل على ما بعدها.

وكما يحسن العناية بالمقدمة فكذلك يحسن العناية بالخاتمة؛ فهي آخر ما يكتب، أو يُلقى، ولها أثرها الباقي؛ إذ هي آخر ما يعلق في النفس، وأكثر ما يبقى في الذهن، ويتصل بالقلب؛ فإن كان وقعها حسناً انسحب ذلك على جميع ما مضى، وإلا ساء الأثر، وضاعت الغاية المنشودة؛ فيتعين على الكاتب أن يجتهد في حسن الختام، وأن يجعله رشيقاً، حلواً، مشتملاً على جمال اللفظ، وإصابة الغرض، متضمناً إيجازاً لما مضى بأخصر عبارة، وألطف إشارة.

وكل خاتمة بحسبها؛ فخاتمة المقالة تختلف عن خاتمة الكتاب، كما أن خواتم الكتب تختلف باختلاف كبرها وصغرها، وهكذا..

وهكذا الشأن في شأن الخطب؛ إذ يحسن أن تكون الخاتمة موجزة، حلوة، رائعة، مؤدية للغرض، جامعة لأطراف الموضوع؛ فذلك مما يضفي على الخطبة جمالاً على جمال.

التوفيق والخذلان

١ ـ التوفيق والخذلان يتعاقبان في الإنسان، وقد يخفى عليه سبب ورود هذا أو ذلك.

وقد يكون التوفيق بسبب عملٍ خيرٍ لم يُلقِ له بالاً، وقد يكون الخذلان بعكس ذلك.

٢ ـ ربَّ كلمةٍ سوءٍ يستطيل بها الإنسان في عِرْضِ فاضلٍ من الناس تكون سبباً في وقوعه في طوامٍّ لا تليق بأمثاله.

٣ ـ المشروع بعد فعل الحسنات شكر الله على تيسيرها، والمداومة على فعلها، وبعد فعل السيئات التوبة منها، وإتباعها الحسنات الماحية لها.

٤ ـ تسمع أحياناً قول بعضهم: إن من علامات قبول العمل فعل الحسنات بعده، ومن علامات رده فعل السيئات، وهذا ليس على إطلاقه؛ إذ ليس من شرط القبول العصمة.

٥ ـ أن يتكرم الإنسان؛ فيسخو بحقه فذاك مقام الإحسان، وأن يأخذ حقه المقرر له فذلك مقام العدل.

أما أخذه ما ليس له فذاك مقام الظلم والشره والتكالب.

٦ ـ من التوفيق أن يغتنم الإنسان وقته بما ينفعه في دينه

ودنياه، وأن ينصرف إلى إصلاح نفسه، والتبصر بعيوبه.

ومن الخذلان أن يضيع وقته سدىً، وأن يشتغل بعيوب الناس دون النظر في عيوبه.

٧ ـ من أعظم التوفيق أن يشغل المرء نفسه بالعلم النافع؛ فذلك أمارة إرادة الخير به.

ومن أعظم الخذلان إعراضه عن العلم، وكراهيته له، ومعاداته لأهله.

قال الإمام الشافعي متواضعاً:

إذا هجع النُّوام أسْبَلت دمعتي وأنشدت بيتاً وهو من ألطف الشعر

أليس من الخسران أن ليالياً تمرُّ بلا علم وتُحسب من عمري

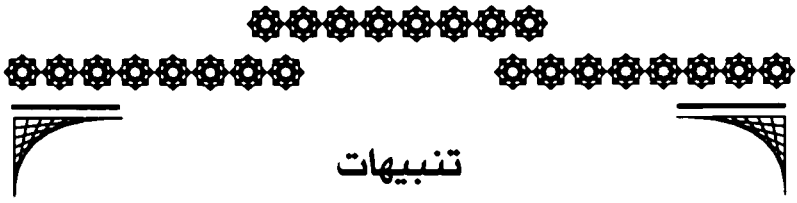

تنبيهات

١ ـ من صور البخل الخفية الشائعة ـ البخل بالثناء على من يستحقه، ومن صور الجود النادرة الرائعة ـ بذل الثناء الصادق لأهله.

٢ ـ لا يلزم من الثناء على أحد من الناس لصفات حميدة فيه، أو أعمال طيبة قام بها ـ أن نكدر هذا الثناء بكلمة (لكن) ثم نمطر عليه وابلاً من سياط النقد.

٣ ـ بعض الناس يظن أن التوبة لا تكون إلا من ذنوب ظاهرة مشهورة، ويغفل عن كبائر تفري فريها في الحسنات والمجتمعات كالكبر، والظلم، والحسد، وسوء الظن.

٤ ـ كل يوم نقول: «أصبحنا وأصبح الملك لله» فهل استشعرنا ذلك يقيناً؟ واستحضرنا أن أزمة الأمور بيد الله وحده لا بيد قوى الشرق، أو الغرب، أو غيرها؟.

٥ ـ لو يشعر من ينعم بقرب والديه ما يشعر به فاقد تلك النعمة لما فارقهما إلا لعذر؛ إذا رأيت والدي في المنام ثم أوقظني أحد قبل تمامها ـ تميزت غيظاً عليه.

٦ ـ الكبر والتواضع خلقان يصعب إخفاؤهما.

٧ ـ إذا رأيت من شخص أخلاقاً وأعمالاً زاكيات فأيقن أنَّ وراءها أخوات.

وإذا رأيت من أحد حماقات فالأغلب أن من خلفها نظائر ورعونات.

٨ ـ بين الغرور والثقة شعرة، وتمييزها يحتاج إلى دقة ملاحظة وصفاء فطرة.

٩ ـ المزاح فن وذوق، وقلَّ مَنْ يُحْكِمُهُ، وكم حصل بسبب الخلل في ضبطه من الشرور والعداوات.

١٠ ـ قيِّد نفيس خواطرك، وما يمر بك من فوائد بأوراق على هيئة كناشة بحجم اليد تضعها في جيبك، وتصحبها معك في حلك وترحالك.

١١ ـ قيل لأحد البلغاء: ما حدُّ البلاغة؟ قال: «التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يقدر على مثلها، فإذا رامها استعصت عليه».

١٢ ـ العتاب دواء؛ إن زاد عن حده أو وضع في غير موضعه كان ضرره أقرب من نفعه.

١٣ ـ نعمة الأمن لا تقدر بثمن.

١٤ ـ إذا طار عنك النوم فلا تتذلل له واشتغل بما ينفعك من ذكر، أو صلاة، أو قراءة قرآن أو قم بما تريد القيام به من أعمالٍ تحتاج إلى تأملٍ، وهدوء بال.

١٥ ـ البدايات ـ غالباً ـ ما تكون صعبة، حتى بداية النهوض من الفراش.

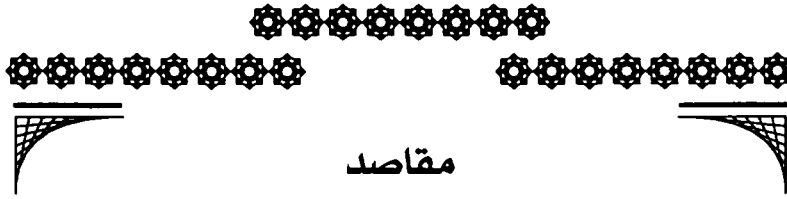

مقاصد

١ ـ الشريعة تتلطف بالمكلف، وتمده بالقوة في الأحوال التي هي مظان الكسل والضعف، مثال ذلك: ما جاء في فضل كظم الغيظ، وإسباغ الوضوء على المكاره.

٢ ـ السماحة الحقَّة اطّراد، والمتسامح ـ بحقٍّ ـ مطَّرد في تسامحه؛ لذا فالناس متفاوتون في السماحة.

٣ ـ كلما زاد العلم بمقاصد الشريعة، ومقامات النبوة، وغاية الرسالة ـ اتسعت دائرة الرحمة، وعظم أثر الدعوة، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٤ ـ التسامح الذي لا يَنْقُضُ شيئاً من عُرَى الشريعة مظهر من مظاهر العظمة الإسلامية.

٥ ـ الاجتماع مقصد عظيم من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية، ويترتب عليه مصالح عليا؛ من نحو قوة الأمة، وهيبتها، وعزة جنابها، ووفور كرامتها.

٦ ـ التشدد، وتكلف التعسير في شتى الأمور مخالف لمقصد الشريعة الأعظم، وهو السماحة.

مع الأنبياء عليهم السلام

١ ـ كلما قوي الاتباع للنبي ﷺ قويت الرحمة بأمته: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٢ ـ ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح: ٤]: لقد قرن الله اسم نبيِّه محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ باسمه الأعظم في شهادة التوحيد، وفي الأذان والإقامة؛ فأي شرف بعد هذا الشرف؟!

٣ ـ العلم بالله يقتضي ألا يعول الإنسان على عمله الصالح مهما عظم في نظره، بل المعول على مغفرة الله ورحمته فحسب؛ فهذا نوح عليه السلام لم يعوِّل على عمله الصالح، ولا على دعوته الطويلة إلى سبيل ربه، وإنما قال: ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ [هود: ٤٧].

٤ ـ ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل‌عمران: ٣٩]، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [مريم: ١١] للمحراب سرّ وارتباط بإجابة الدعوات، وتلقي البشائر، واحتمال المكاره.

٥ ـ ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾ [يوسف: ٧] سبحان الله حدث عائلي داخل أسرة واحدة، ويكون له من الأثر ما يتغير به وجه التاريخ إلى يومنا هذا.

٦ ـ في قول صاحب السجن ليوسف عليه السلام: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ

مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: ٣٦] إشارة إلى أن فضل الإنسان لا يخفى، كالعطر يشم ولو أخفاه صاحبه.

٧ ـ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص: ١٧]: الكرام يحفظون الجميل؛ ما حافظٌ للود مثل مضيعه.

٨ ـ ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣] الكريم لا يستقصي.

٩ ـ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأعراف: ٦٧] ما أطهره من منطق، وما أفحمه من رد، وما أقطعه لدابر المهاترة.

١٠ ـ ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ...﴾ [هود: ٦٩].

بشرى وتحملها الملائكة من ربها!

ما أرفع مقام الخليل، وما أعظم جاهه عند الله.

١١ ـ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً...﴾ [النحل: ١٢٠]: كان الخليل عليه السلام إماماً في تحقيق التوحيد، وفي الاتصاف بأخلاق أهل التوحيد من نحو الشكر، والصبر، والكرم، والشجاعة، والتواضع، والرحمة، وسعة النفس، والبر بالوالد، والشفقة على الولد.

١٢ ـ لموسى عليه السلام مع البحر أحوال عجيبة، وذكريات جميلة، فقد احتضنه في التابوت رضيعاً، وتربى على ضفافه

فتىً يافعاً، وركبه سائراً إلى الخضر متعلماً، وصار له ـ بأمر ربه ـ طريقاً يبساً.

١٣ ـ قال الله ﷻ عن المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١] المبارك هو معلم الناس الخير، وباذل المعروف فيهم، وساعٍ إلى إسعادهم ورفع الحرج عنهم.

وهكذا كان شأن المسيح عليه السلام يدعو الناس إلى التوحيد الخالص، وينهاهم عن الشرك بالله ﷻ ويبرأ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى ـ بإذن الله ـ.

١٤ ـ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣] صار أيوب عليه السلام رمزاً للصبر، وقدوة لمن بلوا بالمرض، وعنواناً لحصول الفرج بعد الشدة.

١٥ ـ ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢] لقد أضحى أبونا إسماعيل عليه السلام إماماً في البر بالوالد، وخفض الجناح له.

١٦ ـ ﴿هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ [طه: ٣٠ ـ ٣٢]: أعظم شراكة بين أخوين؛ حيث تعاونا، وتطاوعا، وصبرا في ذات الله، وقاوما ظلم فرعون وجبروته، وتعنت بني إسرائيل، وكثرة تقلباتهم.

١٧ ـ قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس: ٧١].

وقال هود عليه السلام: ﴿...إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ...﴾ [هود: ٥٤ ـ ٥٦].

ما أعظم توكل الأنبياء، وأشد ثقتهم بربهم ـ جل وعلا ـ.

١٨ ـ ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦]؛ أي: قلب يحمله إبراهيم عليه السلام يعصون أمره، وهم يعلمون صدقه، ووضوح أمره، ومع ذلك يَكِلُهُمْ إلى مغفرة الله ورحمته!.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ـ المقدمة	٥
ـ القرار يحتاج إلى هدوء	٧
ـ الخيار العسكري	٩
ـ غرائب النفوس	١٠
ـ ناجي	١٢
ـ الإحباط	١٦
ـ أفأوسع جرحي؟	١٨
ـ النجاح يحتاج إلى قلب كبير	٢٠
ـ إشارات قرآنية	٢٣
ـ إشارات من السيرة النبوية	٣٢
ـ وقفات مع حديث: «اتق الله حيثما كنت»	٣٥
ـ الدعاء	٣٧
ـ في الإصلاح	٤٠
ـ نظرات في الصداقة	٤٣
ـ نظرات في أدب المعلم	٤٦
ـ بعض الناس من خلال الشعر	٥١
ـ قوة التأثير	٥٥
ـ تَعَلُّم الزهدِ من المترفين	٥٧
ـ في الخلاف والوفاق	٦٠
ـ في السعادة	٦٤
ـ رجاء وانكسار	٦٦

الموضوع	الصفحة
ـ فقه النفس	٦٨
ـ تزكية وتربية	٧١
ـ تجارب	٧٥
ـ روائع	٧٨
ـ رعونات	٨٤
ـ الإفراط في التعزز	٨٨
ـ المرض	٩٠
ـ التشهير بالخطأ	٩٤
ـ لطائف التمثل بالشعر	٩٨
ـ المقدمات والخواتيم	١٠٧
ـ التوفيق والخذلان	١١٠
ـ تنبيهات	١١٢
ـ مقاصد	١١٤
ـ مع الأنبياء عليهم السلام	١١٥
ـ المحتويات	١١٩